الطبعة 3

العلاج بالقراءة

كيف نصنع مجتمعًا قارئاً؟



حسن آل حمادة

حسن آل حمادة



العلاج بالقراءة...

كيف نصنع مجتمعًا قارئًا؟



العلاج بالقراءة...

كيف نصنع مجتمعًا قارئًا

ⓒ أطياف للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل حمادة، حسن عبد العلي

العلاج بالقراءة.. كيف نصنع مجتمعًا قارئًا./ حسن عبدالعلي آل حمادة ـ القطيف ط٣، ١٤٣٥هـ

١٧٦ص ـ ٥, ١٤×٢٠

ردمك: ٩ـ ٤٢٨٥ـ ١ ٠ـ٣ ٠ ٦ ـ ٩٧٨

١. الكتب والقراءة ٢. القراءة ـ علم النفس أ. العنوان

ديوي ٩, ٠٢٨ ١٨٥١/ ١٤٣٥

رقم الإيداع: ١٨٥١/ ١٤٣٥

ردمك: ٩ـ ٤٢٨٥ـ ١ ٠ـ٣ ٠ ٦ ـ ٩٧٨

لوحة الغلاف: للفنانة الراحلة علوية الشميمي (رحمها الله)

تصميم الغلاف: الفنان نسيم عبدالجبار

منسق ومخرج الكتاب: مبارك الطيب

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

الطبعة الثالثة

١٤٣٥هـ-٢٠١٤م



﴿... قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة المائدة، الآيتان: ١٥-١٦]

المحتويات

الإهداء

إلى سيِّد الخلق أجمعين..

إلى المبعوث رحمة للعالمين..

إلى المبلغ رسالات ربه..

إلى حبيب قلوبنا ..

وطبيب نفوسنا..

وشفيع ذنوبنا..

نبينا الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ.

تقديم

■ الشيخ زكي الميلاد
رئيس تحرير (مجلة الكلمة)

المشتغلون في حقول الثقافة والتربية والنشر في العالم العربي هم أكثر من يعبرون عن قلقهم المتزايد حول انحدار وتراجع ظاهرة القراءة في هذه المجتمعات. وصوتهم لم ينخفض وهم ينبهون إلى ضرورة الالتفات لهذه الظاهرة، وتنمية الوعي بخطورة هذا الانحدار، وتدارك هذا التراجع، في عصر تغيرت فيه أحوال المعرفة الإنسانية بصورة جذرية، وتضاعفت وتسارعت فيه تراكمات المعارف والعلوم، وأصبح العالم مفتوحًا لحركة الأفكار والثقافات، بطريقة لم تحصل في التاريخ الإنساني من قبل، فقد أصبحت المعرفة هي مصدر القوة وليس الأرض أو المال أو السلطة كما كان في الماضي، فالمعرفة هي مصدر القوة في السلطة، ومصدر القوة في الاقتصاد، ومصدر القوة في الاجتماع. والمجتمعات اليوم تقَيَّم من جهة تقدمها وتمدنها بحسب تفاعلها

ومشاركتها وإنجازها في مجالات المعرفة والبحث العلمي. لذلك فإن الصورة التي تظهر فيها المجتمعات العربية والإسلامية أمام العالم تبعث على الإحباط من شدّة الضعف والتراجع في ميادين المعرفة بوجه خاص.

وفي الوقت الذي يتنافس فيه العالم نحو التفوق في أبحاث الفضاء والفيزياء والطب وفي أغلب مجالات المعرفة، ما زلنا نحن في المجتمعات العربية والإسلامية نناقش ونبحث حول ظاهرة القراءة وكيف نوقف هذا التراجع والانحدار ونخلق الحوافز ونطور الوعي تجاه هذه الظاهرة. الأمر الذي يكشف لنا عن مدى المسافة التي تفصلنا عن العالم، المسافة التي ما زالت تتسع ويتضاعف هذا الاتساع بسرعة واستمرارية، ونحن لا نستطيع إلا أن نعبر عن ألمنا وضعفنا وإحباطنا، لأننا لا نمتلك القدرة على تغيير هذا الوضع، ووقف الانحدار، وتضييق الفجوة التي تفصلنا عن العالم.

بهذا الأفق الحضاري الواسع ينبغي أن ننظر إلى ظاهرة القراءة في مجتمعنا لكي ندرك حجم المشكلة التي نعاني منها، وخطورتها على حاضرنا ومستقبلنا. مع ذلك لا بد أن نبدأ بالقراءة ونحولها إلى ظاهرة شديدة الفعالية في حياتنا.

من جهة أخرى إن مشكلة القراءة لا تنفصل أو تتجزأ وطبيعة الأزمة الثقافية المتجذرة في مجتمعاتنا، فهي جزء من مركب

الأزمة، ومن مضاعفاتها. وهذا الذي يفسر لنا محدودية الفهم وبساطة الإدراك وسطحية النظر عند أكبر شريحة من الناس تجاه ظاهرة القراءة. الشريحة التي ما زالت تفتقد إلى الحوافز والبواعث المحرضة على الاهتمام والتعامل الفعَّال مع الظاهرة، في ظل غياب سياسات للتنمية الثقافية، وعدم إدماج الثقافة في خطط التنمية أو السياسات العامة.

فالثقافة لا تمثل أولوية ولا تحظى بالاهتمام المفترض على المستوى الرسمي ولا يوجد في العالم العربي ما يمكن أن نصطلح عليه بالاقتصاد الثقافي الذي يدمج الثقافة بالاقتصاد، ويوظف المال في الثقافة ويجعلها من مجالات الاستثمار. وهذا النوع من الاقتصاد يوجد في مصر وبدرجة أقل في لبنان. فالقراءة تستحق من الحكومات الاهتمام بها بدرجة تعادل الاهتمام بقضايا الزراعة أو الرياضة أو الصحة أو البيئة أو غير ذلك. فنحن لم نتعود من حكومات هذه الدول النهوض بمبادرات تلفت الاهتمام بقضايا مثل المطالعة، في حين أن الحكومة الفنزويلية في بداية الثمانينات من القرن العشرين عينت وزيرًا في حكومتها لتعلم الذكاء، وهو أول وزير للذكاء في العالم، وذلك لتطبيق برنامج العالم المالطي الشهير (إدوارد دي بونو) الذي وضع برنامجًا فعَّالًا أطلق عليه (تعليم التفكير) لأن التفكير حسب وجهة نظره، مهارة فكرية وعقلية يحتاج إلى تعلم واكتساب، فله قواعده ومنهجيته

المنظمة والمنطقية.

ولو كانت وزارات الثقافة في العالم العربي لا تعتني إلا بتنمية وتعميم القراءة في مجتمعاتها لكانت هذه من أعظم المنجزات والمكاسب؛ لأن القراءة في هذه المجتمعات ليست مشكلة أفراد وإنما هي مشكلة المجتمع برمته. والمجتمع الذي لا يقرأ هو مجتمع لا يتطور، ولا يستطيع أن يكتشف ذاته، أو يمتلك إرادة التقدم، أو ينظر إلى المستقبل بأمل وطموح.

كما إن المجتمع الذي لا يقرأ هو مجتمع تنخفض لديه القدرة الإنتاجية، ويهبط فيه مستوى المهارات، وتتراجع فيه العناية بالنظام والتقيد بالقانون.

وأستطيع القول إننا عن طريق المطالعة الفعَّالة بإمكاننا أن نحسِّن من مستويات التعليم العام والتعليم العالي في المدارس والمعاهد والجامعات، وأكثر من ذلك فإننا عن طريق المطالعة يمكننا أن نتقدم خطوات في معالجة مشكلة الفقر، وحتى مشكلة النظافة والبيئة والمرور والتقيد بالنظام العام. وهذا ليس مبالغة على الإطلاق، وإنما التثقيف الفعَّال له دوره في تهذيب السلوك العام والالتزام بالنظام.

بهذا التصور وعلى أساس هذه الخلفيات ينبغي أن نتعامل مع ظاهرة القراءة ونفكر في صناعة مجتمع قارئ. الأمر الذي يتطلب أن نجدد من رؤيتنا تجاه هذه القضية، ونتعامل معها بجدّيةٍ كبيرة

وأفق واسع ومنظور حضاري.

وفي هذا السياق يأتي هذا الكتاب المفعم بالطموح والمتقد بالوعي والنابض بالإحساس والمسؤولية، لكي يساهم في تنمية الاهتمام وتطوير مستويات النظر والتعامل تجاه قضية القراءة وبناء المجتمع القارئ، القضية التي تعامل معها المؤلف برؤية مسؤولة وشاملة تبدأ من الأسرة وتصل إلى مسؤولية الدولة.

وما يؤكد قيمة هذا الكتاب وحيوية الأفكار المطروحة فيه أنّ مؤلفه صاحب رأي في هذا الشأن، فهو يحمل شهادة البكالوريوس في حقل المكتبات والمعلومات من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وسبق هذا الكتاب بمؤلفات أخرى حول هذا الموضوع، والعديد من الكتابات والمقالات الأخرى، وقد اشتهر في منطقتنا بهذا الاهتمام. ولا شك في قيمة هذا الاهتمام، وحيويته الفائقة.

وأما مؤلفه الصديق الأستاذ حسن آل حمادة فهو من نماذج المثقفين الشباب الواعدين بمستقبل مشرق، والذي نعتزُّ بأمثاله وتفتخر بهم، ونقدر له هذا الجهد، وسوف نظل نترقب منه الجديد والواعد.

ومن الله التوفيق والسداد.

٥/ ٩/ ١٤٢٣هـ

بمثابة مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سألني أحدهم: إلى متى وأنت تتحدث عن القراءة والكتاب؟

قلت له: حتى أجد أن القراءة عادة تمارس في كل مكان، وحتى أجد أن الكتاب بيد كل إنسان.

قال: وهل بالإمكان تحقيق هذا الأمر؟

قلت: إن أردنا ذلك فهو كائن لا محالة.

قال: كأنك تبالغ قليلًا في طموحك؟

قلت: ربما.



وبعد:

علَّمتني الحياة بأن الإنسان بغير الكتاب يبقى في الدرك الأسفل من الجهل، أوليس الله ـ عز وجل ـ يأمرنا بقوله: ﴿خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾؟[مريم: ١٢].

ألم نقرأ قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؟[المائدة: ١٥-١٦].

منذ أن علمت بهذه الحقيقة عمدت لاحتضان الكتاب، وعندما شعرت بدفئه وفائدته، قلت في نفسي: لماذا لا تدفع الآخرين لاحتضانه أيضًا؟ وقد سلكت هذا الدرب؛ مبتدئًا المسير بكتاب: (أمة اقرأ لا تقرأ... خطة عمل لترويج عادة القراءة)، ثم أردفته بكتاب: (الكتاب في فكر الإمام الشيرازي)، وغيرهما من الدراسات والمقالات المنشورة في صحف ومجلات عربية مختلفة، مما دفع أحدهم ليكتب مقالة عن: (آل حمادة وهموم القراءة)، يقول فيها بأن همَّ القراءة مسيطر على أغلب مقالاتي، ويصفني بعد ذلك بعبارة: (طبيب العلاج بالقراءة).

أعزائي.. قبل أن تلتهموا الكتاب بقراءتكم له، أنوه: بأن الحضارة الإسلامية حضارة كتاب.. حضارة قلم.. حضارة علم ومعرفة؛ فحضارتنا الإسلامية مصبوغة بالصبغة العلمية المعرفية.. ويكفينا للتدليل على ذلك أن نقول بأن أول آية نزلت في آخر رسالة

هي أمر بالقراءة... فَقَبْل أن يؤسس القرآن لأي نظرية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.. وجَّه أنظارنا إلى أمر هو غاية في الأهمية، إذ وجه الخطاب لنا بصيغة الأمر بقوله ـ عز من قائل ـ: ﴿اقْرَأْ﴾.

فالقراءة، هي إيذان بمحو الأمية!

القراءة، هي مفتاح العلم والمعرفة!

القراءة، هي سبيلنا نحو الرقي والتطور!

القراءة، هي ينبوع العطاء!

فإذا أردنا الرقي فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا التقدم فعلينا بالقراءة..

وإذا أردنا الدنيا فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا الآخرة فعلينا بالقراءة، وإن أردناهما معًا فعلينا بالقراءة..

فلنتمسَّك بالكتاب ولندعو الآخرين للتمسُّك به، ولنعمل جميعًا على صناعة مجتمعٍ قارئ.

والله المستعان.

حسن آل حمادة

٦/ ٦/ ١٤٢٣هـ

القطيف ـ السعودية



الفصل الأول

هل نحن مجتمعات لا تقرأ؟

مجتمعاتهم ومجتمعاتنا

من الصور الحضارية للمجتمعات المتقدمة أو المثقفة، هي كثرة إقبال أفرادها بمختلف مستوياتهم العلمية والفكرية والاجتماعية على القراءة، حتى أصبح الفرد منّا يتصور بأن تلك المجتمعات مصابة بمرض نفسي نستطيع أن نطلق عليه مرض التعطش للقراءة، وهو في الحقيقة ليس مرضًا؛ إنما هو حالة صحية، قوته الدافعة حب الاستطلاع والمعرفة عند الإنسان، فنجد الواحد منهم لا يبرح مكانه إلا وفي يده كتاب ما، مما ساعد على انتشار كتب الجيب بصورة كبيرة في تلك المجتمعات.

هذه صورة بسيطة وموجزة لحالة المجتمعات المثقفة. ولكن، لو نظرنا إلى المجتمعات الأخرى، والتي تمثل صورة مغايرة لتلك، لرأينا أفرادها وعلى اختلاف مستوياتهم يقتلون أوقاتهم بأمور هامشية وثانوية، ـ إن لم تكن مضرة بالإنسان والمجتمع والدين ـ فتضيع ساعات العمر سُدى!

إن الكثير من أبناء هذه المجتمعات لا يعرفون مصطلح القراءة إلا قبل ساعات الامتحان، وذلك من أجل الحصول على الشهادة العلمية!! فعندما تسأل الطالب في الجامعة على سبيل المثال: ماذا تقرأ؟.. يجيبك (تكفينا المواد الدراسية وكتب التخصص!!)، فإذا كان هذا مستوى تفكير الطالب الجامعي فما هو حال طالب الثانوية أو غيرها من المستويات الأقل ثقافة ونضجًا؟ بالتأكيد ستكون الحالة مزرية[١].

ففي سؤال قمت بتوجيهه لمجموعة من طلبة المرحلة الثانوية. مفاده: ماذا تقرأ من كتبٍ غير مدرسية؟ أجابني معظمهم: وهل نحن نقرأ الكتب المدرسية حتى يتسنى لنا الوقت لقراءة الكتب غير المدرسية![٢]

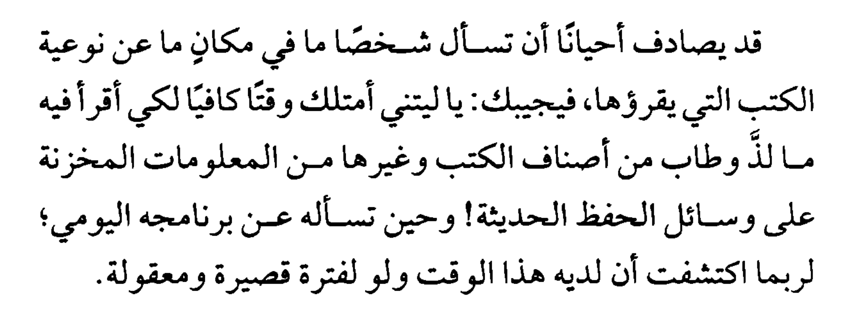
ومن المفارقات أن الكثير منّا ـ للأسف الشديد ـ يحفظ الشطر الثاني من شعر أبي الطيب المتنبي، حيث يقول: (وخير جليس في الزمان كتاب).. ولكن من منّا يعمل بهذه المقولة؟ ربما القليل!!

«فإن معظم الذين يتعلمون القراءة لا يتابعون القراءة بعد التعلم. وهذا بالطبع سوف يؤدي إلى رجوعهم للأمية مرة ثانية وتتفشى الأمية الثقافية، وهي أخطر من معضلة أمية الأميين»[٣].

---

(١) حسن آل حمادة. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة، ص ١٥-١٦.
(٢) حسن آل حمادة. «كيف نصنع مجتمعًا قارئًا؟»، ص ص ٨٨- ٩٩.
(٣) صالح محمود الزيناتي. «لماذا لا نقرأ؟»، ص ٥٤ - ٦٧.

هل نحن حقًا أمة لا تقرأ؟



قد يصادف أحيانًا أن تسـأل شـخصًا ما في مكانٍ ما عن نوعية الكتب التي يقرؤها، فيجيبك: يا ليتني أمتلك وقتًا كافيًا لكي أقرأ فيه مـا لذَّ وطاب من أصناف الكتب وغيرها مـن المعلومات المخزنة على وسـائل الحفظ الحديثة! وحين تسـأله عـن برنامجه اليومي؛ لربما اكتشفت أن لديه هذا الوقت ولو لفترة قصيرة ومعقولة.

فماذا ينجز الواحد منا في يومه من أعمال؟ وما هي انشغالاته؟

في تجربة شخصية حصلت لي، جرى الآتي:

- لماذا لا تقرأ يا فلان؟
- لا أمتلك وقتًا للقراءة!
- لماذا؟
- عندما انتهي من دوام المدرسـة، أركب السـيارة مباشـرة، وعينـي على البيـت، وبطني يتضور جوعًا، أسـرح متخيلًا

نوعيـة الغذاء، وبعد الأكل أنام مباشـرة ثـم أصحو لألبس ملابـس الرياضة وألعـب الكرة حتى يبدأ قرص الشـمس بالمغيـب. وفي الليل بعد العشـاء أبدأ بتحضير دروسـي، ثـم أذهب لزيـارة الأصدقاء لنتبـادل الأحاديث والنكات، وأخيرًا أخلد للنوم استعدادًا للذهاب للمدرسة.

- هل هذا هو برنامجك اليومي؟
- كلا، فهـذه خلاصة وجوهر البرنامج، الـذي قد تطرأ عليه بعض التغييرات البسيطة.
- إذًا، أنـت تملك الوقت الملائم للقـراءة إن أجريت بعض التعديل؟
- كلا، فالحياة مليئة بالأعمال.

هكـذا انتهـى الحديث بيني وبينه، ثـم التقيت به فـي مجلسٍ وتبادلنا الأحاديث والنكات وجلسـنا سوية حوالي ثلاث ساعاتٍ، وقبـل أن أنصـرف نظرت إليه، وقلـت له حقًا أنـت لا تجد الوقت الكافي للقراءة، فأنت مشـغول ولا تمتلك وقتًا لذلك.. ابتسـم في وجهي قائلًا: أليس من حقنا أن نرتاح لننتج في المدرسة؟!

مـا حـدث لـي وشـبيهه، قـد يحـدث للكثيرين، وقـد يلاحظ القارئ أن الحديث عن ضيق الوقت حديثٌ مفتعل؛ فالإنسـان إذا أراد القراءة سعى لها سعيها وعمل على اقتناص الوقت لذلك.

يقول الإمام جعفر الصادق ﷺ: «ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات»[١].

وكلامه ﷺ هنا يفضح الكسالى؛ الذين هم ليسوا أكثر انشغالًا من التِّجار، ومع ذلك فالإمام ﷺ قد عالج لهم هذه الإشكالية.

فكيف يتسنى - على سبيل المثال - لهذا الإنسان أن يجد الوقت الملائم كي يحضر إلى الملعب لمشاهدة مباراة في كرة القدم تتجاوز الساعة والنصف وتزيد أحيانًا؟ وقد يعقبها بمشاهدة مباراة أخرى عن طريق التلفاز. وكيف يتسنى له أن يجد الوقت ليجلس بالساعات في المقاهي والمنتزهات ثم لا يجد وقتًا كافيًا ليقرأ فيه بعض الصفحات؟!

وكيف يتسنى للمرأة في مجتمعاتنا أن تتحدث في التلفون مع زميلاتها بالساعات، وتتسوق في معظم الأسواق، ثم تتذرع بأنها لا تجد الوقت الملائم للقراءة؟

وماذا يفعل من يركب القطار.. أو الحافلة.. أو الطائرة، في رحلة سفرٍ، أليست تجربة القراءة في مثل هذه الحالات خير وسيلة للقضاء على الملل والفراغ؟

(١) محمد بن يعقوب الكليني الرازي. الأصول من الكافي، مج٢، ص٤٤٧.

يُحكى إن أحد الأطباء، كان يتذرع ويشكو من قلة وضيق الوقت، الذي من الممكن أن يخصصه للقراءة، وصمَّم يومًا على أن يلج هذا العالم؛ فوضع له برنامجًا كالآتي: أن يقرأ قبل خلوده للنوم لمدة ربع ساعة، وهكذا كان برنامجه اليومي؛ قراءة ربع ساعة فقط! حتى أصبح مع مرور الوقت من الأدباء، وذلك بعد أن عمل على زيادة أوقاته المخصصة للقراءة.

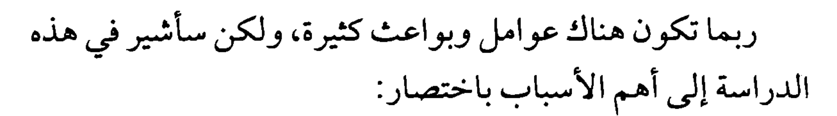
ويقول أحد الكتَّاب: «لقد قمت أنا بتجربة الاستفادة من الفراغات، الأقل قيمة، فأخذت معي كتيبًا صغيرًا من النوع الذي يمكن وضعه في الجيب، وصممت على قراءته في وقت «قضاء الحاجة».. ولقد اكتشفت أن هذا الوقت الذي ربما يخجل البعض من ذكره، يمكن أن يستغل في المطالعة، وأنه لو استغل بشكل جيد، فإنه سوف يوفر كل شهر ما لا يقل عن مائة وخمسين دقيقة!

وإذا كان هذا شأن أوقات الفراغ في التواليت، فكيف بأوقات الفراغ في أوقات الانتظار، وما شابه ذلك؟»[1].

فالوقت موجودٌ ولكن الوعي بأهمية القراءة، وامتلاك الرغبة في ممارستها، وتحصيل الإرادة من أجل تحقيقها، هو ما نفتقده؛ فالمرء بحاجة لأن يعي أهمية القراءة ودورها المؤثر في الارتقاء بفكره وسلوكه، وهذا ما ينقصنا، فنحن للأسف الشديد ما زلنا حتى الآن نجهل أهمية القراءة وفوائدها الكبرى، وليس غريبًا أن

(١) السيد هادي المدرسي. أساليب النجاح، (سلسلة تعلّم كيف تنجح: ٣)، ص ٥٦.

نسمع من أبناء أمتنا من يقول إننا أمة لا تقرأ، وأبرز مثال على ذلك أن الناشر العربي لا يطبع ـ عادة ـ أكثر من (٣٠٠٠) نسخة للكتاب الواحد في أمة يتجاوز عدد أفرادها (٣٠٠) مليون نسمة!



لماذا نحن مجتمعات لا تقرأ؟

ربما تكون هناك عوامل وبواعث كثيرة، ولكن سأشير في هذه الدراسة إلى أهم الأسباب باختصار:

١. ابتعادنا عن القراءة نتيجة لابتعادنا عن القرآن الكريم وتعاليمه، ولتركنا العمل بتعاليم السنة المطهرة، ولذلك خيم الجهل على العالم الإسلامي بعد عصر الانطلاق والتقدُّم والريادة للحضارات الأخرى؛ فالقرآن الكريم يشتمل على الكثير من الآيات التي تحث الإنسان على القراءة، وطلب العلم والمعرفة، منها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ قوله تعالى: ﴿اقرأ﴾[العلق: ١]، وقوله عز وجل: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[الزمر:٩]، إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي أهملنا العمل بها.

وقد تضمنت السنة الشريفة أيضًا الكثير من النصوص الصريحة بهذا الشأن، منها قول الرسول الأكرم ﷺ، في الحديث المشهور: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[١]، وقوله ﷺ: «اقرأ وأرقَ»[٢]، وقوله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب»[٣]، وقوله ﷺ: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»[٤].

وها هو الإمام علي عليه السلام يقول ـ في وصيته الأخيرة قبيل وفاته ـ: «اللهَ الله في القرآن؛ فلا يسبقَنَّكم إلى العمل به غيركم»[٥]. ومع كل هذا الحث والتوجيه والدفع نحو الكتاب إلاَّ أننا هجرناه، حتى أن الرسول ﷺ يشكو إلى ربه من هجر أمته للقرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

٢. قصور وضعف مناهج التعليم والتربية في الوطن العربي والإسلامي، واعتمادها على عملية التلقين والحفظ في الأغلب، مما جعل الكثير من الطلبة يبتعدون عن القراءة والكتاب بعد أن غرست في نفوسهم صورة من العداء التقليدي للكتاب المدرسي المقرر عليهم.

---

(١) محمد الريشهري. ميزان الحكمة. مج٥، ط٢، ص ٢٦٦٣.
(٢) نفس المصدر، مج٦، ص ٢٥٢١.
(٣) نفس المصدر، ص ٢٦٦٣.
(٤) علي بن إبراهيم القمي. تفسير القمي، مج٢، ص ٤٠١.
(٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك، مج٣، ص ١٥٨.

«فالملاحظ أن التلقين كأسلوب تعليمي ما زال هو السائد في مدارسنا، رغم ما لهذا الأسلوب من أثر سلبي على نمو شخصية الفرد، حيث يساعد على خلق شخصية انطوائية مستسلمة لكل أنماط السلطة في المجتمع»[١].

٣. غياب مفهوم التعليم والتثقيف الذاتي عند الكثير من الطلبة، وهذا الأمر جاء كنتيجة طبيعية للعامل الثاني، فأين المجال للتعليم الذاتي إذا كانت أكثر مناهجنا تعتمد على أسلوب الحفظ الآني، وربما الحرفي للكتاب، ومما يؤسف له أن هناك فئة من المدرسين لا يروق لها إلا الإجابة الحرفية أو النصية في الامتحانات، وهذا الأمر قد يكون سببًا في ابتعاد الطالب عن التفكير أو الإثارة ـ الفكرية والعقلية ـ وبالتالي عن الإبداع.

٤. منافسة الوسائل الإعلامية للكتاب وخاصة الإذاعة والفضائيات، لما تحتويانه من برامج ترفيهية، وإثارة وجذب ـ بل مغازلة ـ للمشاهد، والتوظيف السيئ للنوادي والوسائل الترفيهية على اختلاف أشكالها وأنماطها.

٥. العقلية (الكروية) لدى الشباب بدلًا من العقلية القرائية، والتي ربما تكونت بسبب التركيز المكثف عليها في

---

(١) فائقة يوسف الإبراهيم. «المشكلات الاجتماعية بين الشباب الكويتي»، ص ١٦٥ـ١٧٣.

وسائل الإعلام في بلداننا؛ فالكثير من أبناء مجتمعاتنا همهم الوحيد وتطلعهم الأمثل يكون منصبًا باتجاه الرياضة ونجومها!! وإن قرأوا فإنهم يقرأون في مجال الرياضة (البدنية) فقط.. وفقط!! وأما الرياضة (الفكرية والعقلية) فلا محل لها من الإعراب في معجم حياتهم اليومية.

٦. حالة الإحباط واليأس التي يعيشها الإنسان في المجتمع العربي والإسلامي بشكل عام؛ فالبعض من الشباب يتساءل:

- ماذا سنجني من القراءة؟
- هل ستصنع لنا صاروخًا نغزو به الفضاء؟
- هل ستمنع عنا اعتداءات الصهاينة المغتصبين لأرضنا وحقوقنا؟
- هل ستحل لنا مشكلة البطالة؟

إلى غير ذلك من التساؤلات التي تكاد أن لا تقف عند حد.

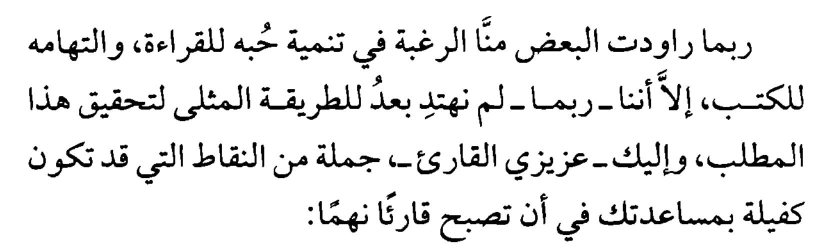
٧. انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للكثير من الأسر والعوائل، والاغتراب عن الذات والتفاوت الطبقي والارتفاع المطرد في أسعار الكتب والمطبوعات والإصدارات الثقافية على اختلاف أشكالها

وأنواعها. مع ملاحظة أن البعض قد يتذرع بارتفاع أسعار الكتب، في الوقت الذي يبحث لنفسه عن أجود السلع وأغلاها فيما يرتبط بالجوانب المادية في حياته.

٨. الغزو الثقافي الغربي، وترويج ثقافة الميوعة واللامبالاة، والأنانية، وخطط الاستعمار؛ للإجهاز على الأمة فكريًا وحضاريًا، وغياب الروح التشجيعية، وسيطرة النزعة الغربية الطاغية في الاهتمام بالجوانب المادية على حساب النظرة المعنوية للإنسان والحياة.

هذه الأسباب وغيرها ربما تكون من العوامل التي ساعدت على جعلنا أمةً لا تقرأ، وبالتالي أمة تعيش في أمواجٍ وبحارٍ من التخلف الحضاري الرهيب.

تنمية حُب القراءة



ربما راودت البعض منَّا الرغبة في تنمية حُبه للقراءة، والتهامه للكتب، إلاَّ أننا ـ ربما ـ لم نهتدِ بعدُ للطريقة المثلى لتحقيق هذا المطلب، وإليك ـ عزيزي القارئ ـ، جملة من النقاط التي قد تكون كفيلة بمساعدتك في أن تصبح قارئًا نهمًا:

أولًا: وعي أهمية القراءة: فـ«الناسُ أعداءُ ما جهلُوا»[1]؛ فمن يدرك هذا الأمر ويعي فوائد القراءة وأهميتها في الارتقاء بفكره وسلوكه وحياته؛ فإنه سيلجأ للكتاب دومًا، وسيأخذه بقوة ليضعه بين يديه؛ مقلبًا أوراقه. إذ علينا أن نقرأ، وأن نتمسك بالكتاب حتى لا يفاجئنا الطوفان كل يوم.

ثانيًا: إزالة النفور من القراءة: عن طريق تخصيص الوقت

(١) الإمام علي بن أبي طالب. نهج البلاغة، جمعه ونسق أبوابه: الشريف الرضي، ص٧٨٠.

الملائم لها، إضافة للتدرُّج في ممارستها، عبر اختيارك للكتب الصغيرة الحجم في البدء، باعتبار أن «قليلٌ تدُومُ عليه أرجى من كثيرٍ مملولٍ منهُ»؛ فمن السهل أن تقرأ كُتيب لا تتراوح عدد صفحاته (٥٠) صفحة.. لكن، من الصعوبة أن تقرأ كتابًا من (٥٠٠) صفحة في خطواتك الأولى.. أليس كذلك؟

ولتحصيل الرغبة في ممارسة القراءة، يُحبذ أن نصطحب معنا كتابًا ونحن ننتظر في المستشفى ـ مثلًا ـ، أو في الأماكن التي نضطر فيها للانتظار ـ عادةً ـ، وسنرى أنفسنا مندفعين في قراءته.

ثالثًا: القراءة الموجهة: لتحقيق طموحات الإنسان وتطلعاته؛ فمن يرغب في كسب الأصدقاء مثلًا؛ فإنه سيعمد لقراءة كتب في مبادئ العلاقات الإنسانية والاجتماعية، ومن يرغب في تطوير تجارته فسيعمد للقراءة فيما يخصه من أمور، ومن يرغب في تربية أولاده فسيعمد لقراءة كتب في التربية، ومن ترغب في كسب زوجها ستقرأ عن فن التعامل مع الأزواج...إلخ.

رابعًا: انتقاء الكتب المناسبة: ويتم هذا الأمر بزيارة دورية للمكتبات التجارية، ومعارض الكتب، ففيها سيجد القارئ ما يشبع احتياجاته، ويتناغم مع ميوله، ويمكنك أخذ النصيحة بما يناسبك من كتب ممن تثق به.

خامسًا: وضع الكتب وعرضها بشكلٍ لافت للنظر في البيت، ولتكن في متناول الأيدي دومًا.

سادسًا: محاورة العلماء والمثقفين؛ فمجالستهم قد تجعلك قارئًا نهمًا، أوليس من جالس العلماء أصبح عالمًا؟

سابعًا: حرر صحيفة منزلية؛ لتكتب فيها مع باقي أفراد الأسرة.

ثامنًا: تحبيب القراءة والكتاب إلى النفس، حتى تلزمها وتألفها فـ«أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه»[1]، وعليك بالتنويع في قراءتك، ويفضل أن تنتقل من موضوع لآخر، فمثلًا، إذا كنت تقرأ كتابًا عميقًا من الحجم الكبير، فبإمكانك تركه جانبًا للحظات لتقرأ قصيدة من ديوان، أو قصة من كتاب، لتسلي نفسك قليلًا وحتى لا تشعر بالمللِ من القراءة، جاء في الأثر: «إنَّ هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدانُ؛ فابتغوا لها طرائف الحِكم»[2].

تاسعًا: التقليل من جلسات السمر الطويلة مع الأصدقاء، والاستعاضة عنها بقراءة في كتاب. بل يمكن الاستفادة من هذه المجالس في القراءة بصورة جماعية مع الأصدقاء والمعارف والزملاء، فكما يمكن المذاكرة مع زملاء المدرسة والصف بالنسبة للكتب

(١) نفس المصدر، ص ٧٣٢.

(٢) نفس المصدر، ص ٦٩٨-٦٩٩.

والمقـررات الدراسـية كذلـك يمكن تشـكيل حلقات للقراءة الجماعية في مجالات المعرفة والثقافة العامة، بنفـس الطريقـة والكيفية. ولـو اعتاد طـلاب المرحلة الثانويـة ـ مثلًا ـ على هـذا النمط من القراءة لأصبحت لديهـم عادة فـي أيام الجامعة «ومن شـب على شـيءٍ شـاب عليه»، كما يقـول المثل. و«الخير عـادة»، كما يقول علماء التربية والأخلاق.

أخيرًا: استحضر هذه المقولة:

نعم الأنيس إذا خلوت كتابُ — تلهو به إن ملك الأحبابُ
لا مفشيًا سرًا إذا استودعتهُ — وتنال منهُ حكمة وصوابُ



الفصل الثاني

القراءة الحرة لدى الشباب.. دراسة نظرية وميدانية

القراءة الحرة لدى الشباب[1]

مدخل

لا يخفى أن موضوع القراءة الحرة لدى الشباب يُعد من المواضيع الحيوية الجديرة بالدراسة والمناقشة، لما تمثله هذه الشريحة من قوةٍ في أي مجتمع من المجتمعات؛ إذ إن الأمم القوية تقوم على سواعد شبابها الأكفاء.. أجل، السواعد المرتوية من نمير: العلم والمعرفة.

وثمة ضرورة ملحة تدفعنا للحديث عن واقع الشباب والقراءة الحرة، وهذه الضرورة تكمن في أن الشاب بلا قراءة = الفراغ الفكري والثقافي، مما يجعله عرضةً للارتواء من أي نبعٍ كان!! لذا نحن نميل للرأي القائل: بضرورة الاحتماء بالقراءة/ الوعي، لمواجهة أي عائق، ولتجاوز أي نوعٍ من السدود.

(١) مراجعة وعرض لكتاب: واقع القراءة الحرة لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي.. دراسة نظرية وميدانية، تأليف الدكتور علي بن عبدالله الحاجي، ط١، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج - ٢٠٠٣م.

ومـن الأمور المسـلَّم بهـا أن الشـاب القارئ، هو شـابٌ قادرٌ علـى أن يعيـش عصـره، ليبقـى منتجًا فعَّـالًا، وقبل ذلـك نجده ذا شـخصية قويـة، فالقـراءة وكما هو ملاحـظ، تُسـاهم بدرجة كبيرة فـي صقـل شـخصية الإنسـان، والارتقـاء بطريقة تفكيره، ورسـم واقعـه الاجتماعـي، كما أنها تسـاهم في تنميـة الاتجاهات والقيم المرغوب فيها لدى الشباب.

وعندمـا نـوَدُّ الحديـث عـن العلاقـة المتبادلـة بيـن الشـباب والكتاب؛ فأظن بأننا سـنخلص إلى كونها علاقة سـلبية، تتمثل في رفض الشـاب للركون إلى الكتاب الذي عُـدَّ يومًا ما كخيرِ جليسٍ للإنسـان، ومن أراد أن يتأكد من صحة هذا الادعاء؛ فليسأل أقرب طالبٍ إليه، من الطلبة الذين لا يزالون يدرسون في المرحلة الثانوية أو الجامعية؛ ليسمع الحقيقة المرة بنفسه.

شـخصيًا تحدثت عن هـذه الفكرة في أكثر مـن إصدار، ومنذ أن وفقني الله لنشـر عملي الموسوم بـ«أمة اقرأ... لا تقرأ»[1]، وأنا أتتبـع ـ قـدر الإمكان ـ الكتـب والدراسـات التي تُعنـى بموضوع القـراءة والكتاب؛ وقد لمسـت مـن خلال تجارب شـخصية ـ مع شـديد الأسـف ـ بأن الطالب ربما يتخرج من دراسته في المرحلة الثانوية، وهو بعد لم يُتِمَّ قراءة كتابٍ واحدٍ بطوعه واختياره! وهذا الأمر بطبيعة الحال يُحَمِّلنا جميعًا المسـؤولية، من أجل المساهمة

---

(١) صدر الكتاب عن دار الراوي في الدمام عام ١٤١٧هـ.

فـي وضع الخطـط والمشـاريع العمليـة؛ المبنية على الدراسـات النظرية والميدانية؛ لنعمل سـويةً على نشـر عادة القراءة في أوسـع نطاقٍ ممكن.

فمـا دمنا نقـول بـأن العلاقة سـلبية، فهـذا الأمر، يُحتِّـم علينا البحث في جذور المشـكلة لوضع العلاج المناسب والملائم لها؛ علمًا بأن مسألة العزوف عن القراءة ليست مشكلة فئة الشباب، بل هي مشكلة المجتمع بأسره، وربما كان تركيزنا على هذه الشريحة بالذات، كون الشـباب هم الجهة المعَّول عليهـا من أجل المبادرة لتغيير واقعها والمجتمع معها، عبر احتمائها بالقراءة.

وفي هذا السياق جاء كتاب: «واقع القراءة الحرة لدى الشباب فـي دول مجلس التعـاون الخليجي...»، وهو دراسـة جادة أعدها الدكتـور علـي عبدالله الحاجي، الأسـتاذ بقسـم التربيـة، في كلية التربية، بجامعة الملك سـعود، وبتكليفٍ من مكتب التربية العربي لدول الخليج بعد أن لاحظ ـ المكتب ـ قلة الدراسـات التي تعالج موضـوع القراءة الحرة لدى الشـباب، وما يُلفت في هذه الدراسـة الموسَّعة كونها: (نظرية ميدانية).

يقـول المؤلف فـي مقدمته: «وتبـرز أهمية القـراءة الحرة كما يؤكـد الباحثـون، باعتبارهـا عملية متجذرة في أنشـطة واسـعة من البناء الاجتماعي. فمثلًا، يـرى المؤرخون، والأنثروبولوجيون... بأن القراءة تمكن الناس من المشـاركة في الحوار السياسـي، وفي

المكتشفات العلمية، وفي ميادين العمل والأعمال والإنتاج. ويقرر علماء السياسة بأن الأفراد الذين هم على صلة بممارسة القراءة، يكونون نشطين في المجتمعات والهيئات العلمية المتخصصة. ونتيجة لمثل هذه الأهمية، تبرز أهمية وضع تصور عن واقع القراءة الحرة في مجتمعاتنا الخليجية». (ص ٣٤ـ٣٥).

ولا نحتاج بعد حديث الدكتور الحاجي هذا لمزيدٍ من التوضيح حول أهمية القراءة الحرة في حياة الأفراد والشعوب، علمًا بأننا قررنا مسبقًا «بأن الإنسان بغير الكتاب يبقى في الدرك الأسفل من الجهل».

فصول الدراسة / الكتاب:

- الفصل الأول: مدخل الدراسة.
- الفصل الثاني: وصف تحليلي لمجتمع الدراسة.
- الفصل الثالث: التحليل الأولي لمتغيرات الدراسة.
- الفصل الرابع: القراءة الحرة عند الباحثين العرب.
- الفصل الخامس: وصف أولي لمحاور الدراسة ومتغيراتها.
- الفصل السادس: تحليل نتائج الدراسة.
- الفصل السابع: الخلاصة والنتائج والتوصيات.

أهداف الدراسة :

بُنيت هذه الدراسة ـ كما يشير الباحث ـ على مجموعة من الأهداف تمت صياغتها من قِبَل لجنة شكَّلها مكتب التربية العربي لدول الخليج، وهذه الأهداف هي:

١. تشخيص واقع القراءة الحرة لدى الشباب في الدول الأعضاء، واستعراض تجارب الدول الأعضاء في مجال تنشيط القراءة الحرة.

٢. التعرف على معوقات القراءة الحرة وصعوباتها، وأسباب العزوف عنها.

٣. استقصاء توجهات الشباب نحو المواد التي يفضلون قراءتها.

٤. مقارنة هذا الواقع وتلك التوجهات مع نماذج مختارة من دول عربية وأجنبية.

٥. العمل على توسيع مجالات نشر الثقافة بالوسائل المألوفة والمحببة.

٦. الخروج بنتائج وتوصيات تساعد الجهات ذات الاختصاص في التعرف على هذا الواقع، وتسهم في رسم الخطط المستقبلية للارتقاء بمستوى القراءة الحرة في كل دولة. (ص ٣٩ـ٤٠).

مجتمع الدراسة:

هذه الدراسة موجهة إلى الشباب الذين أدركوا مرحلة المراهقة أو تجاوزوها... فالدراسة إذًا موجهة إلى الشباب الذين تحددت ميولهم واتجاهاتهم وتمرسوا في مهارتي القراءة والكتابة، من الذكور والإناث وبالتحديد توجه الباحث إلى تطبيق دراسته الميدانية هذه على طلاب وطالبات السنة النهائية من المرحلة الثانوية في الدول المذكورة، ومجتمع الدراسة هذا سيكون فقط من أولئك الطلاب والطالبات الذين يدرسون في المدارس الثانوية الأكاديمية التي تفضي بهم إلى دخول الجامعات أو الكليات الجامعية؛ فالأنواع الأخرى من التعليم الثانوي، كالتعليم الفني مثلًا، لن يعتبر من مجتمع الدراسة. (ص ٤٠-٤١).

عينة الدراسة ومحاور الاستبانة:

عمل الباحث على اختيار عينة عشوائية من الطلاب والطالبات تتراوح بين ١-٥ ٪ لتمثل مجتمع الدراسة، ولجمع البيانات الميدانية المطلوبة صممت استبانة متخصصة في هذا الموضوع، وتم تطبيقها على هذه العينة في العام الدراسي ١٤١٨/ ١٤١٩هـ، الموافق العام الميلادي ١٩٩٧/ ١٩٩٨م. وتضمنت هذه الاستبانة المحاور والمتغيرات التالية:

محور العوامل المؤثرة في القراءة الحرة، ومتغيراته كالتالي:

- عامل الدوافع الذاتية أو الشخصية.

- عامل المؤثرات الأسرية والعائلية.
- عامل المؤثرات الاجتماعية.
- عامل المؤثرات التربوية والمدرسية.

محور ومعوقات القراءة الحرة، ومتغيراته كالتالي:

- المعوقات الذاتية أو الشخصية.
- المعوقات الأسرية والعائلية.
- المعوقات الاجتماعية.
- المعوقات التربوية والمدرسية.

محور اتجاهات الطلاب والطالبات نحو القراءة الحرة، ومتغيراته كالتالي:

- الاتجاهات الذاتية أو الشخصية.
- الاتجاهات الأسرية والعائلية.
- الاتجاهات الاجتماعية.
- الاتجاهات التربوية والمدرسية.

وقد بلغ مجموع طلاب وطالبات السنة النهائية من المدارس الثانوية في دول مجلس التعاون في العام الدراسي المشار إليه (٢٣١٩٣٣) طالبًا وطالبة. كما بلغ حجم العينة الفعلية (٤٩٠٩)

طالبًا وطالبة. والجدول الآتي يوضح حجم مجتمع الدراسة لكل دولة، وحجم عينتها، والنسبة المئوية لتلك العينة:

الدولة	حجم مجتمع الدراسة	حجم العينة	النسبة المئوية
الإمارات العربية المتحدة	١٥٧٣٣	٧٨٧	٥ ٪
البحرين	٤٨٥٦	٢٤٢	٥ ٪
عمان	٢١٢٤٧	١٠٦٥	٥ ٪
قطر	٤٥١٩	٢٢٧	٥ ٪
الكويت	١١٦٧٤	٥٨٤	٥ ٪
المملكة العربية السعودية	١٧٣٩٠٤	١٧٤٢	١ ٪
المجموع	٢٣١٩٣٣	٤٦٤٧	-

ويلاحظ في الجدول أن هناك فرقًا بين حجم العينة الفعلي، والحجم المحدد في الجدول. والسبب هو أن عدد طلبة بعض الفصول التي طبقت عليها الدراسة هو أكثر من العدد المطلوب، أو أن هناك فصولًا إضافية تم تطبيق الدراسة عليها.

خلاصة الدراسة ونتائجها بلغة الأرقام

العوامل المؤثرة في القراءة الحرة:

يتبين من التحليل الإحصائي بأن عامل الدوافع الذاتية أو الشخصية له أثر بارز في دفع أفراد العينة لتقرير مدى ممارستهم للقراءة الحرة. فهو ذو مردود ثقافي طيب بالنسبة لهم، وأنهم يستمتعون بالقراءة الحرة، إذ أنها توفر لهم الكثير من الخبرات وتسهم في تحسين مستوى لغتهم، وتجعل منهم أفرادًا متميزين بين أقرانهم.

كما أوضح التحليل الإحصائي أثر عامل المؤثرات الأسرية والعائلية: إذ يبدو بأن هناك تفاوتًا واضحًا في آراء أفراد العينة حيال تصرفات وممارسات أسرهم فيما يتعلق بموضوع القراءة الحرة. فلا تبدو القراءة الحرة من أولويات الأنشطة اليومية الاعتيادية لأسرهم. فقد أشار معظم أفراد العينة (٧٩٪) بأنهم لم يتمكنوا من مصاحبة آبائهم إلى زيارة المكتبات العامة للقراءة فيها. «وهذا

يعني بأن هناك شعورًا بأهمية القراءة الحرة». (ص٢٤٢).

وعلى الرغم من أن نسبة كبيرة (٦٠٪) من أفراد العينة أفادت بوجود مكتبات خاصة في بيوتهم، إلا أن محور حديثهم لدى اجتماعهم كأسرة ليس عن آخر شيء قرأوه، بل عن شئونهم العائلية الأخرى، أو اهتماماتهم الخاصة، كما يشير (٦٦٪) منهم. وعلى الرغم من ذلك فإن نسبة كبيرة منهم (٥٠٪) أفادت بأن أسرهم تشجعهم على ممارسة القراءة الحرة وتخصيص الوقت لذلك.

وقد يكون هذا الأمر صحيحًا من الناحية النظرية، ولكنه من الناحية العملية غير ذلك. حيث أفاد عدد كبير منهم (٦٢٪) بأنهم لا يصرفون أموالًا كثيرة على شراء الكتب. كما لم يحسم أفراد العينة الأمر بوضوح لدى سؤالهم عن مدى ممارسة أولياء أمورهم للقراءة الحرة، فبعضهم (٤٩٪) أفاد بأنهم كانوا يرون آباءهم يمارسون القراءة عندما كانوا صغارًا وبعضهم الآخر (٤٨٪) لم يؤيد ذلك، والنسبة متقاربة كما هو واضح.

أما عامل المؤثرات التربوية والمدرسية: فيبدو أن له أثرًا في تعزيز ممارسة القراءة الحرة لدى أفراد العينة فهم يبتهجون، وبنسبة كبيرة منهم (٨٨٪) حينما يسمعون مدرسهم يتحدث في أمور سبق لهم قراءتها. كما أجمعت نسبة كبيرة منهم (٨٧٪) بأن القراءة الحرة تفيدهم في تحسين مستواهم الدراسي. غير أن معظمهم



(٧٤٪) يرى عدم توفر الآليات التربوية المناسبة التي تعينهم على ممارسة القراءة الحرة، فليس هناك من وقت مخصص لممارسة القراءة الحرة في الجداول المدرسية، وليست هناك برامج محددة في مدارسهم، رغم أن نسبة كبيرة منهم (٦٤٪) أقرت بوجود مكتبة كبيرة في مدارسهم، إلا أن معظمهم (٦٣٪) لم يفد بوجود مكتبة في فصولهم الدراسية.

كما أفاد أفراد العينة، وبنسبة كبيرة منهم (٦٢٪) بأن القراءة الحرة تدفعهم إلى الاشتراك في الأنشطة العلمية والثقافية. ومع ذلك فإن نسبة لا بأس بها منهم (٥٢٪) ترى أن المدرسة لا تشجع على ممارسة القراءة الحرة ولا ترصد لها الجوائز. كما أفادت العينة وبنسبة كبيرة (٥٩٪) بأن مدرسيهم لا يشاركونهم في نشاط ممارسة القراءة الحرة لكنهم يشجعونهم عليها، ويتابعونهم في ممارستها، وبنسبة تصل إلى (٥٢٪). ويقف أفراد العينة موقفًا غير حاسم (٤٩٪) حيال تنظيم المدرسة مسابقات ثقافية مبنية على مبدأ تشجيع ممارسة القراءة الحرة، غير أن ما نسبته (٤٩٪) منهم ترى غير ذلك.

معوقات القراءة الحرة:

تتمثل هذه المعوقات في أمور من شأنها إعاقة ممارسة القراءة الحرة. وهي أمور شخصية تم طرحها أمام أفراد العينة وكان موقفهم منها يتسم بالتأني أو الحذر، أو الرفض، فهم وبنسبة

تتراوح من (٨٢٪ إلى ٧٦٪) لا يقرون بأن سبب عدم ممارستهم القراءة الحرة هو ضعف الذاكرة أو الإدراك، أو ضعف البصر، أو البطء الشديد في القراءة، أو آلام الرأس المتكررة. في حين أن نسبة لا بأس بها (٢٢٪) منهم يقرون بذلك. كما لا يقر أغلب أفراد العينة، (٧٤٪) بأن ما يمنعهم من ممارسة القراءة الحرة هو شغل أوقات فراغهم في متابعة المباريات والأنشطة الرياضية. كما لا يقر الجزء الأكبر منهم (٦٥٪) بأن سبب عدم ممارستهم القراءة الحرة هو عدم حصولهم على كتب تمثل اهتماماتهم وميولهم، في حين يقر بذلك جزء لا بأس به منهم (٣٢٪). ويتقارب أفراد العينة في اعتبار وجود وسائل عِدّة تغنيهم عن ممارسة القراءة الحرة كالفيديو والتلفزيون (٥٨٪) على الرغم من أن ما يزيد عن (٤٠٪) يقرون بذلك.

أما المعوقات الأسرية والعائلية: فهي ليست من الأمور المؤثرة كثيرًا على ممارسة القراءة الحرة. فالخصام المستمر - إن كان موجودًا - بين أفراد الأسرة لا يعيق ممارسة القراءة الحرة كما أشار إلى ذلك معظمهم (٨٥٪). كما يرفض معظمهم (٨١٪) كونهم لم يتعودوا رؤية أحد من أفراد أسرهم وهو يقرأ كتابًا، أو مجلة، أو جريدة. كما لم يقر الجزء الأكبر منهم (٧٤٪) بأن دخل الأسرة يقف عائقًا أمامهم في شراء الكتب، وأن معظمهم (٧٩٪) يفيد كذلك بأنهم يتمتعون بوجود غرف خاصة بهم في منازلهم وبذلك لا تعتبر الأوضاع السكنية والمالية والعملية من معوقات

القـراءة الحـرة الرئيسـة. كما لـم يقر الجـزء الأكبر منهـم (٧٠٪) بأن أسـرهم لا تشـجعهم على ممارسـة القراءة الحرة، ويقر بذلك (٢٧٪)، وهي نسـبة تدعو إلى التأمـل، (ص٢٥٨). كما لوحظ أن أكثر من (٦٠٪) لم يقروا بأن مسـتوى أسـرهم الثقافي ليس عاليًا، في حين أن نسبة لا فتة للنظر (٣٧٪) منهم أقروا بذلك.

أما المعوقات الاجتماعية: فإنها ليست بذات تأثير كبير كذلك على إعاقة ممارسـة القراءة الحرة. حيث لا يوافق أفراد العينة، في معظمهم (٨٤٪) بأن أسـرهم معزولـة اجتماعيًا، كما لا يقبل جزء كبيـر منهم (٧١٪) بأن أفراد أسـرهم لا يشـاركون في المنافسـات العلميـة والفكرية التي تدور في المجتمع. ولـم يقر جزء كبير منهم (٧٠٪) بأن سـبب عدم ممارسـتهم القراءة الحرة هو انشغالهم مع أسـرهم فـي الكثيـر مـن المناسـبات الاجتماعية. فهم مـن جانب يرفضـون بـأن أسـرهم معزولـة اجتماعيًـا، وهـم من جانـب آخر يرفضـون قبـول عدم ممارسـة القراءة الحرة بسـبب انشـغالهم مع أسـرهم بالمناسـبات الاجتماعية! كما أفاد جزء كبير منهم (٦٧٪) بأن عدم ممارستهم للقراءة الحرة هي ليست بسبب صرفهم معظم أوقاتهـم مع الأصدقاء، علـى الرغم من أن جزءًا كبيرًا آخر (٣١٪) منهـم يؤكـد ذلك. كما رفض، جـزء كبير منهـم (٦٣٪) القول بأن المجتمـع الذي يعيشـون فيـه لا يهتم بالقراءة الحـرة، في حين أقر بذلك (٣٥٪) منهم.

أمـا المعوقـات التربويـة والمدرسـية: فهي كذلـك لها علاقة بموضوع ممارسـة القراءة الحرة. فهناك غالبية كبيرة (٧٥٪) من أفراد العينة لا ترى بأن هناك وقتًا محددًا للقراءة الحرة خلال اليوم الدراسـي، كمـا أفاد قسـم كبير منهـم (٦٩٪) بعدم وجود نشـاط تربوي للاسـتفادة من القراءة الحرة في الفصل الدراسـي. وأقر ما يقـارب مـن (٦٧٪) منهم بـأن طول المنهج الدراسـي لا يتيح لهم وقتًا لممارسـة القراءة الحرة، سـواء كان ذلك داخل المدرسـة أو خارجهـا، كما يرى أكثر من (٦٢٪) بأنـه ليس هناك من تعاون بين البيت والمدرسـة لتعزيز عادة القراءة الحرة. وقد يكون السبب في ذلك هـو أن القراءة الحرة ليسـت من ضمن النشـاط التعليمي في المدرسة كما أقر بذلك أكثر من (٦٠٪) منهم. وأفاد غالبية لا بأس بها منهم (٥٩٪) بأن المدرسين لا يشجعونهم على ممارسة القراءة الحرة لكثرة أعبائهم التدريسـية، وأن المكتبات المدرسية في رأي نسـبة كبيرة منهم (٥٨٪) ليسـت متطورة ولا تؤدي عملها بكفاءة، وأن النشـاط الثقافي المدرسي في رأي نسـبة أخرى منهم (٥٧٪) يخلو من القراءة الحرة، وأن معظمهم (٥٤٪) أفاد بأن المعلمين لا يطلبـون من الطلاب قراءات إضافية إلى جانب القراءات المقررة. وأفاد معظمهم (٥١٪) بأن الكتب المتوفرة في مكتبة المدرسـة لا تمثل اهتماماتهم أو ميولهم.



اتجاهات الطلبة نحو القراءة الحرة:

يتضمن هذا المحور تحديد اتجاهات أفراد العينة حيال العوامل ذات الصلة بموضوع القراءة الحرة. فمن ناحية الاتجاهات الذاتية أو الشخصية فإن ميول أفراد العينة تميل لصالح القراءة الحرة. فهي تعتبر حسب اتجاهات الأغلبية (٨٣٪) بأنها أهم وسيلة للاطلاع على كل جديد وابتكار يحدث في هذا العالم. وأنها حسب رأي معظمهم (٨٣٪) وسيلة مناسبة لتوسيع الاهتمامات الفكرية والذاتية. كما لا يوافق أكثرهم (٨٠٪) على القول بأنه لا يحبذ قراءة الكتب والمجلات مهما كانت مسلية، أو أنها نشاط ممل، ويدعو إلى الكسل، كما يؤكد ذلك (٧٨٪) منهم، بل ترى الأغلبية (٧٧٪)[1] أن القراءة الحرة أفضل شيء يمكن أن يشغل وقت الفراغ، وأفضل شيء يمكن أن يستمتع به الإنسان كما يرى ذلك (٧٢٪) منهم، وأنهم يفضلونها أكثر من اللعب أو مشاهدة البرامج التلفزيونية، وأنها تعتبر جزءًا من اهتماماتهم التي لا يمكن الاستغناء عنها حسب رأي (٦٥٪) منهم، ويرى (٣١٪) عكس ذلك.

أما بالنسبة للاتجاهات الأسرية والعائلية: فإن أفراد العينة في مجملهم (٧٣٪) يعتقدون بأن أسرهم تعتبر القراءة الحرة ذات

(١) أشار الباحث (ص٤٦٠)، خطأً إلى العكس، وقال: إن الأغلبية لا ترى أن القراءة أفضل شيء يشغل وقت الفراغ! في حين أن الصحيح هو ما دوناه في متن الصفحة، انظر الكتاب (ص٢٦٩).

منفعة مباشرة وأنهم يهتمون بها، وأنها حسب رأي أكثرهم (٧٩٪) تبدأ من البيت، حيث أن الأسرة التي يهتم ولي أمرها بالقراءة الحرة يهتم أبناؤها بها كذلك، حسب ما يرى (٧٣٪) منهم، كما لا يعتقد ما يقارب من (٥٧٪) منهم بأن أسرهم ترى أن المقررات الدراسية تغني عن القراءة الحرة.

أما الاتجاهات الاجتماعية: فإن أفراد العينة في مجملهم (٧٢٪) لا يقرون بأن بعض أصدقائهم يعتقدون بأن القراءة هي للعاجزين والكسالى، والعاطلين عن العمل، أو أنها كما لا يعتقد (٦٢٪) منهم مضيعة للوقت[1]، أو أنها تعزل الفرد عن مجتمعه. ولكن يرى جزء كبير منهم (٥٣٪) بأن أصدقاء العائلة لا يتحدثون عن أمور تتعلق بالقراءة الحرة، في حين لا ترى نسبة كبيرة منهم (٥٢٪) بأن الكثير من أصدقائهم يهزأ بمن يهتم بالقراءة الحرة أو يتكلم عنها، في حين يرى غير ذلك ما يقارب من (٤٤٪) منهم.

أما الاتجاهات التربوية والمدرسية: فإن أفراد العينة تعتبر في واقعها أن القراءة الحرة ذات أثر في الأمور التربوية والمدرسية، فمعظمهم (٨١٪) يرى بأن المدرسين الذين يهتمون بالقراءة

---

(١) في الفصل الخامس من الكتاب، (ص٢٧٥) أشار الباحث إلى أن ما يقارب (٦٢٪) من الطلبة لا يشعرون بأن أصدقاءهم ينظرون للقراءة الحرة كمضيعة للوقت، في حين أشار (ص٤٦١) إلى أن النسبة المذكورة ترى العكس، والصحيح الإشارة الأولى؛ فمن يرى أن القراءة مضيعة للوقت نسبتهم (٣٤٪). والعجيب في الأمر أن بعضهم يقول مفتخرًا: إنني أضيِّع وقتي في القراءة، بدلًا من قوله: استثمر وقتي في القراءة، وفرق كبير بين النظرتين!!



الحرة على قدر كبير من الثقافة والمعرفة، وأن القراءة الحرة حسب رأي ما يقارب من (٨١٪) منهم كذلك مهمة جدًا للعملية التربوية في المدرسة، كما يؤيد معظمهم (٧٤٪) بأن الطلاب عادةً يتأثرون بزملائهم المهتمين بالقراءة الحرة، بل ويعتقد ما يقارب من (٧٢٪) منهم بأن المنتظمين من زملائهم في ممارسة القراءة الحرة أكثر تقدمًا في الدراسة من غيرهم. غير أن نسبة (٦٤٪) منهم ترى بأن طلاب المدرسة الثانوية هم أكثر وعيًا من غيرهم بأهمية القراءة الحرة، وأنها المرحلة التي يبدأ فيها الطلاب بممارسة القراءة الحرة والتفاعل معها حسب رأي (٥١٪) منهم، في حين يرى ما يقارب من (٤٦٪) غير ذلك.

توصيات المؤلف:

اعتدنا أن نقرأ جملة من التوصيات في خاتمة الأبحاث الأكاديمية، وقد سطر لنا الباحث جملة من التوصيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وجملة أخرى تتعلق باقتراح موضوعات ذات علاقة يمكن أن تدرس مستقبلًا، وسنقتبس بعضها على سبيل الإيجاز:

توصيات ذات علاقة بموضوع الدراسة:

استخلصها الباحث من العوامل والمتغيرات التي تم بحثها في هذه الدراسة، مع الاستفادة من دراسات قام بها آخرون، ومن هذه التوصيات:

- تقديم برامج تحث الأسرة لجعل القراءة الحرة ضمن نشاطها اليومي، مع الحديث عن آخر شيء قرأوه.
- يلزم الوالدين تخصيص ميزانية لشراء الكتب، باعتبار أنهما أقل المصادر إسهامًا في توفيرها.
- طرح المدرسة لآليات تشجع الطلبة على القراءة الحرة، مثل: تخصيص حصة للقراءة في الجدول الدراسي، وتأسيس المكتبات الفصلية، وطرح برامج القراءة المشتركة (الطلبة والمدرسون وأوليا الأمور)، وتنظيم المسابقات الثقافية.
- محاولة تذليل المعوقات: الذاتية أو الشخصية أو...إلخ، بـ: توفير الكتب التي تمثل اهتمامات ورغبات وميول الطلبة. تكوين مكتبة خاصة بالأسرة. تفعيل دور المكتبة المتنقلة. فتح المكتبات المدرسية في الإجازات بمشاركة أولياء الأمور. تخفيف أعباء هيئة التدريس ليتمكنوا من القراءة الحرة. تطوير المكتبات المدرسية بصورة عصرية.
- محاولة تحسين اتجاهات الشباب وتطوير مواقفهم من ممارسة القراءة الحرة.
- طرح برامج لجعل المكتبات أكثر جاذبية لأبناء المجتمع. وطرح البرامج التحفيزية باستخدام الحاسب والكتابة الصحفية وغيرها.

- تعيين مدرسين متخصصين في ميدان القراءة بأنواعها المختلفة.
- تأسيس نوادي للقراءة الحرة في كل مدرسة، مع وضع الجوائز والمحفزات المادية والمعنوية، كما يحصل في مجال المباريات الرياضية.
- الدعوة لتكوين منظمة إقليمية مركزية يتبناها مكتب التربية العربي، ويكون هدفها تعزيز ومتابعة القراءة الحرة، مع تأسيس فروع متعددة لها.
- طرح برنامج الرجل القدوة في القراءة، والذي يكون أنموذجًا يحتذي به الطلبة.

توصيات بموضوعات يمكن أن تدرس مستقبلًا:

- دراسة المردود الثقافي الذي يمكن أن تفرزه ممارسة القراءة الحرة.
- دراسة علاقة الدوافع الذاتية بتحديد طبيعة ميول واتجاهات الشباب نحو القراءة الحرة.
- دراسة محتوى أحاديث الأسرة عند اجتماعاتها الاعتيادية لمعرفة نسبة الحديث المتعلق بالقراءة الحرة، من بقية الموضوعات المطروحة للحديث.
- دراسة أثر القراءة الحرة على تحسين مستوى الطلبة

الدراسي، ومعرفة ما إذ كان هناك علاقة بين ذلك وبين درجات الطلبة التي يحصلون عليها في الاختبارات.

- دراسة مدى تأثير الآباء وأولياء الأمور في تحديد الموضوعات التي يمكن أن تقرأ من قبل أبنائهم.
- دراسة جنس الفرد (ذكر، أو أنثى) في تحديد طبيعة ومحتوى قراءته الحرة.
- دراسة حجم المنهج الدراسي، وأثره على ممارسة القراءة الحرة.

جوانب مضيئة في هذه الدراسة

نسجل هنا بعض الجوانب المضيئة في دراسة الدكتور عبد الله الحاجي، وهي كالآتي:

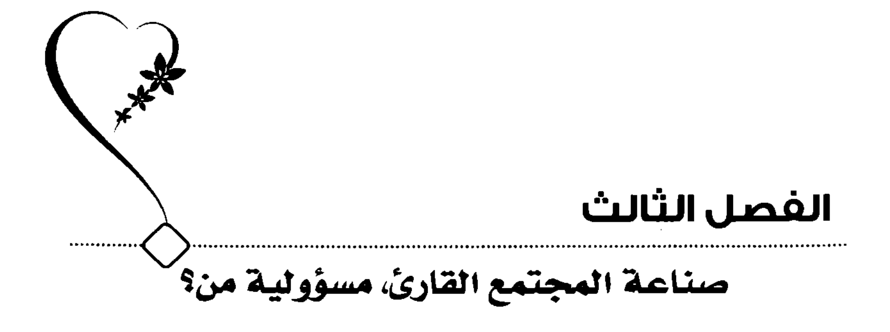
- اعتمدت هذه الدراسة من أجل قراءة «واقع القراءة الحرة لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي»، على دراسة نظرية ـ وميدانية ـ موسعة؛ يلحظها القارئ تحديدًا عند قراءته لفصل: القراءة الحرة عند الباحثين والدارسين، وهو بحث جدير بأن يطبع ككتابٍ مستقل؛ إذ أنه تضمن ـ فيما تضمنه ـ تجارب دولية عديدة ومتميزة، دفعت الكثيرين نحو ممارسة عادة القراءة!
- تُعد هذه الدراسة أضخم عمل ميداني ريادي في

موضوعها؛ إذ شملت في تغطيتها جميع دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا جهد كبير، لم تكن له سابقة، بل لا يطيق إنجازه إلاَّ باحثٌ صلد!

- يكفي لبيان أهمية هذه الدراسة أن نعلم، بأن مكتب التربية لدول الخليج جعلها من أولويات برامجه الثقافية.
- بلغ عدد الأساتذة الذين اشتركوا في تحكيم استبانة الدراسة - وجميعهم من جامعة الملك سعود - أحد عشرة أستاذًا، وهذا الأمر بطبيعة الحال يقترب بالعمل من الكمال!
- وضوح لغة الباحث، إضافة لاعتماده على التركيز، بعيدًا عن الإسهاب المُمِّل الذي يقع فيه بعض الباحثين.
- الدراسة منظم ومبوبة بصورة رائعة، كما أن مصادر الباحث منتقاة بعناية.
- الموضوعية والحيادية جلية في الدراسة؛ فمثلًا يؤكد الباحث على أن سلطنة عمان تنفرد في تفضيل عينتها للقراءات الدينية أولًا، ثم الصحف اليومية والمجلات ثانيًا.

وقبل أن أختتم قراءتي لهذا الكتاب القيِّم أقول.. إذا كانت القراءة الحرة تساعد على تنمية الميول الإيجابية (...) في نفوس

الشـباب؛ فماذا تنتظر وزارات التربية والتعليم؟ هل ستأخذ بنتائج هذه الدراسة ـ وغيرها ـ لتجعل من توصياتها برامج عملٍ؛ لترويج عادة القراءة؟ أم سـتكتفي بتلقين الطـلاب: كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس؟!



الفصل الثالث

صناعة المجتمع القارئ، مسؤولية من؟

كيف نصنع مجتمعًا قارئًا؟

سؤال قمت بتوجيهه إلى مجموعة من طلبة المرحلة الثانوية؛ فتحدث كل طالب عن رؤيته التي يراها حلًا مناسبًا لهذه القضية. ومن ضمن الإجابات، ما يأتي:

١. توفير الكتب الحديثة الصدور والسماح بتداولها.

٢. وضع مناهج دراسية مناسبة لنا تعتمد في مجملها على الفهم والاستيعاب، لا على الحفظ الذي يستغرق وقتًا طويلًا منا.

٣. إصدار كتب تناسب أعمارنا، تتحدث عن موضوعات تشكل إجابات لأسئلة واستفسارات تدور في أذهاننا، فرؤوسنا مزدحمة بالكثير من الأسئلة التي لا نجد إجابة عليها داخل أسرنا!

٤. عمل المسابقات الثقافية التشجيعية لنا، كمسابقة أفضل عرض لكتاب.

وفي هذه الدراسة سأدلي بدلوي في محاولة للإجابة على هذا السؤال الكبير - الذي ينبغي أن يجيب عليه كل إنسان واعٍ يهتم بالكلمة المكتوبة - وستكون إجابتي بطبيعة الحال إجابة تحتمل التطبيق على المدى القريب والبعيد ما أمكن.

* * *

من أجل الإسهام في صنع مجتمع قارئ نحن بحاجة إلى جهود كثيرة، تعمل بطريقة منظمة لدفع عملية التغيير خطوات كبيرة للأمام. صحيح أن الجهود الفردية قد تسهم في عملية التغيير إلا أن العمل الفردي لن يكون بطبيعة الحال عملًا قويًا قادرًا على إحداث تموجات كبيرة في عرض المحيط! بل سيكون بمثابة الحجر الصغير الذي يُلقى في الماء الراكد؛ فما يحدثه من موجٍ يكون بقدره وحجمه، وربما لا يلاحظ الكثير من الناس تأثيره المحدود.. لكن، ماذا لو اجتمعت الجهود وتضافرت جميع القوى القادرة على التأثير والتغيير، أليس بإمكانها أن تخلق حالة جديدة باستطاعتها أن تخرج الناس من الظلمات إلى النور، أو بتعبير آخر من حالة العزوف عن القراءة إلى حالة الولع بها.

«إن باستطاعة أي مجتمع أن يحول الحلم إلى حقيقة، وأن يكون (مجتمع القراءة)؛ إذا تضافرت جهود أبنائه ومؤسساته، وقام كل منها بدوره، وتعاونت على أداء واجبها الأول والكبير»[1].

(١) محمد عدنان سالم. القراءة... أولاً، ص ١٢١.

وللإجابة على سـؤال: كيف نسـتطيع أن نصنع مجتمعًا قارئًا، محبًا للعلم والتعلم ومندفعًا نحو القراءة والكتاب؟

أقـول: يبـدو أن هنـاك العديد مـن العوامل التي مـن الممكن أن تلعـب دورًا كبيرًا في تنشـيط عـادة القراءة عند أبنـاء المجتمع، وسـأتحدث عـن كل عامـل منهـا على حـدة ـ بالرغم مـن تداخل الكثير من الأدوار المشتركة فيما بينها ـ وهي:

١. الأسرة.

٢. المدرسة.

٣. المجتمع.

٤. الإعلام.

٥. الدولة.

الأسرة ودورها في تنمية عادة القراءة

عندما يتحدث الكثير من الكتَّاب عن العوامل المؤثرة في تكوين وتنمية عادة القراءة، فإنهم يقومون بإدراج (الأسرة) كعامل أساس وأولي، وما ذلك إلا لأن «قلبُ الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيءٍ قبلتهُ»[1].

«والطفل صفحة بيضاء فكلما نقش فيها لون تلونت تلك الصفحة بذلك اللون... هذا بالإضافة إلى أن تقبل الطفل أكثر وأسرع من تقبل غيره»[2]. وقد تعدُّ هذه الحقيقة من الواضحات في علم النفس التربوي، كما هي لدى الفلاسفة، في بحوث علم النفس الفلسفي.

فالكثير من القراء ارتبطوا بعالم القراءة وانجذبوا لسحر الكلمة المكتوبة، ربما بسبب وجودهم في أسر تحتضن الكتاب، ولا

---

(١) الإمام علي بن أبي طالب. نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٥٧٥.

(٢) السيد محمد الحسيني الشيرازي. الفقه الاجتماع، ص ٢٣٥.

تستطيع على فراقه صبرًا! ومن هنا نستطيع القول بأن دور الأسرة على هذا الصعيد؛ دور حيوي وخطير إيجابًا أو سلبًا. ولذلك نجد غاليًا أن الأسر العلمية والدينية قد خرج منها شخصيات علمية ودينية. وهذا واضح بالاستقراء والملاحظة في سيرة رجالات الفكر والعلم والدين.

ولذلك فمن الأحرى بنا أن نلون تلك الصفحة البيضاء (نفس الطفل) بتنمية عادة القراءة في نفسه منذ الصغر «فمن شب على شيء شاب عليه»، و«العلم في الصغر كالنقش على الحجر».

والطفولة هي أفضل مراحل تكوين عادة القراءة. والقراءة كعادة لا تولد مع الإنسان بصورة أوتوماتيكية بل تزرع فيه زراعة؛ فبإمكاننا أن نزرعها في أولادنا إن نحن أردنا ذلك.

ولا يخفى ما للأسرة من دور في التأثير على شخصية الطفل - سلبًا أو إيجابًا - ومن المعلوم أن المراحل الأولى التي يمرُّ بها الطفل هي مرحلة تقليده ومحاكاته للآخرين، وهو لأسرته أحرى بالتقليد والمحاكاة.

ومن هنا تأتي أهمية وجود القدوة القارئة للطفل داخل الأسرة، فلو فتح الطفل عينه على الحياة ورأى أباه أو أمه أو أحد إخوانه محتضنًا لكتاب يقرأ فيه بين الفينة والأخرى، فإن تلك الصورة لن تغيب عنه حتمًا، وسيعمل عاجلًا أو آجلًا على محاكاتها.

ويذكر العلماء «أن الطفل يرى أن ما يقوم به الأب إنما هو العلم النموذجي الذي يجب أن يحتذي به، لذلك فهو يرى أن تصرفات أبيه كلها صحيحة ولا بأس في تقليدها، ويشعر أنه سوف يلاقي استحسانًا لذلك من أبويه ومجتمعه»[١].

«ونحن أخذًا بتجارب الباحثين الذين قضوا عمرًا في مراقبة ودراسة مستوى متعة الأطفال فيما يقومون به من نشاط نرى أن القراءة إذا أدخلت إلى عالم الطفل في وقت مبكر وبطريقة صحيحة تعد بأن تصبح أهم متع حياته على الإطلاق في حينه، وفي كل مراحل طفولته، وفي مستقبل حياته، ربما لسبب أساسي ومهم وهو؛ إنها تتضمن انشغال والديه معه وتضمن له انتباههما واهتمامهما الكامل ولو لفترة من الزمن كل يوم وما يتبع هذا من مكافأتهما له بالحنو والقُبل والعناق»[٢].

فهنا لا بد أن تستشعر الأسرة مسؤوليتها، وتقوم بدورها على أحسن وجه وأفضل صورة ممكنة، وذلك من خلال وضع الحوافز المادية والمعنوية، من أجل تشجيع أبنائها على القراءة و التعليم.

ومما يساعد على تحقيق هذا المطلب، قيام الأسرة بتخصيص جزء من ميزانيتها لتعمل على توفير الكتب والمجلات والإصدارات الثقافية الأخرى في مكتبة المنزل، فليس من

(١) عبد الله أحمد. بناء الأسرة الفاضلة، ص ٢٧.
(٢) حسن مرضي حسن. النهج الجديد في تعليم الأطفال الصغار: القراءة، ص ٧٩.

الصحيح إطلاقًا أن تقول الأسرة لأبنائها.. تناولوا طعام الغذاء وهو لم يُعد بعد!

ومن اللطيف ما تقوم به بعض الأسر حيث أنها تكافئ ابنها المحسن بقطعة من الحلوى عند إحسانه، فهلاً فكرت بأن تكافئه بنسخة من كتاب في يوم من الأيام، لتعمل على غرس هذا التوجه في نفسه منذ الصغر.

توصيات للأسرة:

١. يجب أن تسعى الأسرة لخلق شعور في نفس الطفل بأنه منتسب إلى عالم الثقافة والفكر، وذلك من خلال الاهتمام بآرائه ومقترحاته حول ما يقرأ.

٢. أن تهتم كل أسرة في المجتمع بإنشاء مكتبة منزلية[١] وتعمل جاهدة على تزويدها بالكتب والإصدارات الثقافية المختلفة. ومن المهم أن تحتوي ـ المكتبة ـ على نصيب وافر للأطفال، إن لم نقل بضرورة عمل مكتبة خاصة بالأطفال.

٣. اصطحاب الأطفال إلى المكتبات العامة ـ في حال وجودها ـ والقراءة معهم فيها، إضافةً لقصد محلات بيع الكتب برفقتهم؛ ليعتادوا فيما بعد على اقتناء ما يناسبهم

(١) سيأتي الحديث مفصلاً حول المكتبة المنزلية ضمن الفصل الثالث.

منها بأنفسهم.

٤. تشـجيع الأطفـال علـى الكتابة بالاسـتعانة بمـا يمتلكون من كتبٍ، ومجلات، مع توجيههم وإرشـادهم، وإرسـال كتاباتهـم للصحـف والمجـلات ومواقع الإنترنـت، التي تُعنى بكتابات الأطفال.

٥. القـراءة الجهرية للأطفال، كأن تجتمـع الأم/ الأب معهم لقـراءة كتب تناسـب أعمارهم، وهذه العـادة كفيلة بحثِّ الطفـل علـى طلب الكتـاب لكي يكمـل قراءتـه فيما بعد بنفسـه؛ خاصةً إذا توقفت الأم عن إكمال قراءة مقطع مثير في قصة معينة ـ مثلًا ـ بتظاهرها بالانشغال بأمر ما. «علمًا بأن الأطفال الذين يقرأ لهم آباؤهم، يتفوقون في الدراسـة على أولئك الذين لا يقرأ لهم آباؤهم»[١].

وبكلمـة: يقـول الإمام علـي ﷺ: «وحقُّ الولدِ علـى الوالدِ أن يُحسن اسمه، ويُحسن أدبه، ويُعلمهُ القُرآن»[٢].

---

(١) برنيس كلينان. إقرأ لي: تنشئة الأطفال على حب القراءة، ترجمة: سعيد محمد بامشموس، ص ١٥٠.

(٢) الإمام علي بن أبي طالب. نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٧٧١.

المدرسة ودورها في تنمية عادة القراءة

مسألة إيجاد الطفل القارئ (المثقف) ليست مسؤولية الأسرة وحدها فحسب، ولكنها مسؤولية المدرسة أيضًا، والمدرسة الابتدائية، بل رياض الأطفال، هي الأساس في ذلك.

ومن الأمور البديهية أن من أهم الأغراض التعليمية هي توجيه الأطفال نحو الكتب، لا لمجرد معرفتهم كيفية قراءتها وإنما لعقد قرانهم بها!

أهداف المكتبات المدرسية:

- مساعدة الطلاب على استكمال متطلبات المنهج الدراسي من تدريبات وتقارير ومراجعات لمصادر المعلومات المختلفة.
- توفير مصادر معلومات تعين الطلبة على اكتساب الثقافة في المجالات المختلفة.

- تنمية حب المطالعة في نفوس الطلبة وبيان أهميتها باعتبارها الوسيلة إلى الوصول إلى منابع المعرفة.
- إعلاء قيمة الكتاب في نفوس الطلبة، حتى يحسن الطالب التعامل معه والإفادة منه واحترامه.
- إيجاد الوعي المكتبي لدى الطلبة وذلك بأن يعرفوا منزلة المكتبة في حياة الإنسان، ويمتلكوا المهارات التي تعينهم على حسن الاستفادة من مصادرها وما يتوافر فيها من أجهزة وأدوات.
- تعويد الطلبة على حسن استثمار أوقات الفراغ في شيء مفيد.
- السعي إلى اكتشاف المواهب الكامنة في نفوس الطلبة من خلال رصد اتجاهاتهم تجاه الكتب، وإجراء المسابقات والاحتفالات والأنشطة المختلفة[١].

كيف نفعِّل دور المكتبة المدرسية؟

تحتاج المدرسة إلى مكتبة تهتم بعملية التعليم والتعلُّم، بل تتحكم بالمواد التي تحدد نوعية التعليم ومناهجها. وتميل بعض المدارس لتسمية مكتباتها مراكز المواد التعليمية أو مركز الوسائل الإعلامية.. كما أن مستوى المكتبة يختلف من مدرسة لأخرى،

(١) مأمون فريز جرار. المكتبات المدرسية بين الواقع والطموح، ص ٥٥.

كما تختلف في أحجامها وأثاثها ومقتنياتها، وقد تنعدم المكتبات في بعض المدارس مما يضطر الطلاب للتعامل مع المكتبة العامة أو المتنقلة[١].

وتعد المكتبة المدرسية ركنًا أساسيًا ومهمًّا أثناء العملية التعليمية والتربوية، ولكن الكثير منّا يتجاهل ضرورتها وأهميتها، ففي السابق كان اهتمام العرب والمسلمين كبيرًا بالمكتبات، وذلك إدراكًا منهم لأهمية الدور المناط بالمكتبة والكتاب في حياة، الفرد والمجتمع، حتى أنك لا تكاد تجد مسجدًا ـ أو مدرسةً ـ خاليةً من بعض الكتب التي جمعت لتعمل على خدمة الطلاب والباحثين كما يذكر الكثير من المؤرخين[٢].

فـ«النظرة القديمة للمنهج المدرسي في كونه لا يتجاوز عملية تلقين معلومات محدَّدة موجودة في كتب مدرسيّة مقرَّرة، واستظهارها دون غيرها من الكتب والمراجع، جعلت الوظيفة الأساسية للمدرسة تنحصر في إطار ضيق، أدّى بدوره إلى نقصٍ كبير في عدد المكتبات المدرسيّة ونوعيتها وإهمال خطير لأهميتها التربوية، وإلى تحويل العدد القليل الموجود من هذه المكتبات في بعض المدارس إلى مخازن للكتب لا يفيد منها إلاّ عدد قليل من المعلمين، وبعض التلاميذ ممن ساعدهم الحظ

(١) الموسوعة العربية العالمية. مج ٢٤، ص ٧-٨.
(٢) حسن آل حمادة. الكتاب يبحث عن خلاصه، ص ٢٧ . ٢٧.

على تلقي توجيهات قرائية داخل الأسرة، هذا في حالة عدم تحويلها إلى رفوف وخزائن استقرت في غرفة مدير المدرسة للتباهي بجمالها»[١].

وقبال تلك النظرة الساذجة للمنهج المدرسي توجد هناك نظرة واعية وحضارية ترى في المكتبة المدرسية محورًا أساسيًا للعملية التعليمية. وقد أدركت الدول المتقدمة أهمية المكتبات في المراحل الدراسية المختلفة؛ لذلك سعت إلى إنشائها واعتنت بها ووفرت لكل طالب الكتاب الذي يناسبه؛ حتى أصبح الكتاب غذاءً لا يُستغنى عنه.

لذلك تبقى حاجتنا في الدول العربية والإسلامية للمكتبات المدرسية حاجة ملحة، وبدون هذا الخيار سينشأ لدينا جيل من الشباب، ـ إن لم يكن قد نشأ بالفعل ـ يعيش القطيعة مع الكتاب، بل لا يكاد يستسيغه!!

إذًا، «علينا أن نبدأ البناء من أسفل وليس من أعلى فنركز على الطفل الذي هو شاب المستقبل، فنضع برامج تعليمية ومقررات دراسية نبرز فيها بصورة واضحة أن المكتبة والكتاب وغيرهما من المواد الثقافية هي العماد الذي يجب أن يعتمد عليه الطالب،

---

(١) عبد اللّطيف صُوفي. المكتبات المدرسية: تنظيمها، مصادرها، ودورها في مستقبل التربية، ص١٢.

فنربي في الطفل عادة القراءة والقراءة الحرة»[١].

فليس من الصواب أن نطلب من التلميذ أو الطالب أن يقرأ ويتثقف ذاتيًا، اعتمادًا على قراءات ومهارات خاصة يزاولها بنفسه دون أن نوضح له الطريق، فالتعلم الذاتي جيد وحسن، وربما يكون هو الأسلوب الأمثل خلال عملية التعليم لكن، بعد أن نبين للطالب كيف يكون؟ وبأي صورة يتم؟

لذا ينبغي توافر مناهج لتعليم الطالب وإرشاده إلى كيفية الرجوع للمصادر وكيفية استخدامها، وهذا الأمر ربما يكون متاحًا نوعًا ما حاليًا من خلال مادة المكتبة والبحث، ولكن في ظل الظروف التعليمية التي نعيشها الآن في مدارسنا، فالأمر ربما يكون صعبًا للغاية نظرًا للزيادة في عدد المواد المقررة، ونظرًا لاعتمادها بصورة كبيرة على عملية التلقين أثناء التدريس، وعلى عملية الحفظ عند المراجعة، وهذا أسلوب خاطئ، كما يتحدث الكثير من التربويين.

فالمدرسة بإمكانها أن تعمل على تغيير اتجاهات الطلبة والانتقال بهم من حالة العزوف عن القراءة إلى حالة الولع بها، وهذا ما نأمل تحققه، وينبغي للمدرسة أن تقوم ببعض ذلك الدور من خلال إيجاد حصة القراءة الحرة التي يختار الطالب أثناءها ما يريد قراءته من مواد بتوجيه من أمين المكتبة، وكذلك باستخدام

---

(١) صالح محمد الزيناتي. مصدر سابق، ص ٩٦.

أسـلوب القصة خصوصًا في المرحلـة الابتدائية، ولن يكون ذلك إلا بوقفة شجاعة من المسؤولين لبدء إصلاح السياسات التعليمية في وطننا العربي والإسلامي.

وبمـا أن الحديث يدور حول مسـؤولية المدرسـة ودورها في تنميـة وتعزيـز عادة القراءة، فأشـير هنـا إلى ضرورة زيـادة اهتمام المـدارس بالمكتبـات المدرسـية مـن ناحيـة المظهـر والجوهر، فينبغـي أن تعمـل علـى اختيار المـكان المناسـب لإقامتها والذي تتوفر فيه السعة والراحة والتجهيزات الملائمة والإضاءة والتهوية؛ لا أن يخصص لها الأماكن التي لا يمكن الاسـتفادة منها في شـيء آخر لتتحول بالتالي إلى مسـتودع للكتب التـي يعلوها الغبار، كما هو حاصل في بعض المدارس المستأجرة منها بشكل خاص.

وينبغي أن تعمل المدرسة جاهدة على توفير مختلف المراجع والمصـادر التـي تعين المـدرس في القـراءة وتحضيـر الدروس، وتوجـه الطالـب نحـو عالـم القـراءة، ولن يكـون ذلـك إلا بتوفير المواد القرائية المناسبة، فالطفل يقدم على الحلوى التي يسيل لها اللعاب!

ومـن الأمـور البسـيطة التـي يسـتطيع إنجازهـا الكثيـر مـن المدرسين في المدارس، قيامهم باقتباس بعض العبارات والجمل البسـيطة من الكتب التراثية/ الحديثة وإلقائهـا أمام الطلبة ومن ثم التعريف بكتّابها في حدود عشر دقائق، مثلًا، في بعض الحصص،



مع ربط المعلومات الخارجية بالمنهج المدرسي.

أهمية القصة:

إن للقصة دورًا كبيرًا في إشاعة جوِّ القراءة في المجتمع وترغيبها للطفل والشاب، «فالقصة موضوع قائم بذاته في الدول المتقدمة، من خلالها يزرعون التوجه الذي يرغبونه في عقول أطفالهم»(١).

ولا يخفى على القارئ أن الغرض من استخدام القصة في المكتبة لا يقتصر على اللغة أو التوجيه الأخلاقي والسلوكي فقط، وإنما يتجاوز ذلك لحمل الطالب على أن يضع القصة بين يديه فيما بعد ليقرأها بنفسه. وبهذه الكيفية ربما تعمل قصة واحدة على إكسابه عادة القراءة.

فينبغي علينا جميعًا أن نصوغ أفكارًا نهضوية بشكل قصصٍ جميلة ومشوقة، ونسمعها لأطفالنا سواء في البيت أو في المدرسة أو عبر وسائل الإعلام المختلفة... إلخ. ومما يجب أن نركز عليه في هذا الخصوص موضوع (القراءة) وبهذا الأسلوب ربما نضمن التأثير الكبير على أبناء المستقبل، فهلاَّ بادرنا جميعًا من أجل غرس هذا التوجه في نفوس أطفالنا؟.. عسى ذلك أن يكون قريبًا(٢).

---

(١) عبد الله أحمد. مصندر سابق، ص ١٩٧.

(٢) انظر: حسن آل حمادة. كيف نفعل دور المكتبة المدرسية. ص ص ٣٨-٤٢.



وسائل مقترحة للتشجيع على القراءة في المدرسة:

١. إرشـاد الطلاب نحـو مجموعة من الكتب المناسـبة لهم. فلو كان هناك أحد الطلبة انطوائيًا ومنزويًا على نفسه مثلًا؛ فيفتـرض إرشـاده لقراءة كتـب في العلاقـات الاجتماعية ككتـاب: الصداقة والأصدقاء، أو كتاب: كيف تتعامل مع النـاس؟ أو كتاب: كيف تكسـب الأصدقاء؟ أو سلسـلة: تعلم كيف تنجح...إلخ.

٢. مكافـأة كل طالـب يأتـي بمعلومـة جديـدة (خارجة) عن الكتـاب المقـرر، وكل طالـب متميـز يكتـب المقالـة، أو القصة، أو القصيدة، أو ما شابه.

٣. ينبغـي أن تتـلاءم المكتبـة مـع ظـروف البيئـة المدرسـية (ابتدائيـة أو متوسـطة أو ثانويـة)؛ لأن البيئـة المدرسـية تفرض بالتالي نوعية معينة من الكتب والأثاث.

٤. تعويـد الطالب على الدخول إلى المكتبة في سـن مبكرة، ولـن يتـم ذلـك بشـكل تربـوي سـليم؛ إلاّ بإيجـاد حصة مخصصة للقراءة.

٥. مراعاة التوازن في مجموعات المكتبة المدرسـية، بحيث لا تنمـو مجموعات مادة على حسـاب بقية المـواد؛ تلبية لإرضاء مختلف الميول والرغبات والاتجاهات.

٦. «غـرس عادة القـراءة في سـن مبكرة يتصـل بالصعوبة أو

بالسهولة التي يصادفها الطالب في تعامله مع المكتبة ومع الأفراد الموجودين بالمكتبة»[١]، لذلك يفضل تسهيل عملية الحصول على الكتاب لمن يرغب في قراءته أو استعارته بمراعاة التنظيم والتصنيف المناسب للمكتبة، وكذا بتسهيل إجراءات الإعارة بعيدًا عن التعقيد.

٧. إقامة معارض للكتاب في المدرسة، وتنظيم زيارات للطلبة لحضور معارض الكتب القريبة والمكتبات العامة، وتشجيعهم على شراء واقتناء بعضها، إضافةً إلى الاحتفاظ بعناوين الكتب التي يقترحون توفيرها في مكتبة المدرسة.

٨. تدريب الطلبة على استعمال المكتبة والاستفادة من محتوياتها المختلفة التي تشمل الكتب التعليمية، وكتب المعلومات، والكتب المرجعية، والكتب الترويحية، والمجلات...إلخ.

٩. تفعيل دور المكتبة المدرسية عن طريق إقامة الندوات والمحاضرات والمسابقات الثقافية، التي من شأنها أن تجتذب الطلبة إليها.

١٠. التزام المدرسين بالقراءة ليكونوا قدوة لطلابنا في القراءة

---

(١) أحمد أنور عمر. المعنى الاجتماعي للمكتبة: دراسة لأسس الخدمة المكتبية العامة والمدرسية، ص١٢٧.

والاطلاع.

١١. تشـجيع المدرسين على الاستفادة من محتويات المكتبة، وأخذ الاقتراحات المفيدة منهم لتطويرها.

١٢. حـث وتشـجيع الآباء وأوليـاء الأمـور على إنشـاء مكتبة منزليـة خاصة بأفراد الأسـرة، على أن تحتـوي على ركن خاص بالأطفال؛ لتكون لديهم مكتبتهم التي تتناسـب مع السن الزمني والعقلي لهم.

١٣. الإعلان عن الكتب التي وصلت حديثًا لمكتبة المدرسـة، عن طريق الإذاعة المدرسية، والصحيفة الحائطية، وحصة القراءة وغيرها.

١٤. تزويـد المكتبـات المدرسـية بأجهـزة الحاسـب الآلـي، وشـبكها بالإنترنـت إن أمكـن، لتسـهيل عمليـة البحـث عـن مصادر المعلومـات المتاحة بهـا، وبغيرها من مراكز المعلومـات، وتوفيـر الوسـائل السـمعية والبصريـة التي تسهم في جذب وتشويق القرّاء.

١٥. توفيـر الكتـب المناسـبة للطلاب فـي المراحل الدراسـية المختلفـة، وفـي هـذا الصـدد لا يسـعُني إلاَّ التأكيـد على ضرورة وأهمية المساهمة الجادة من قبل العلماء والمثقفين من أبناء الأمة، وأولئك الحريصين على مسـتقبل الأجيال؛ للعمـل علـى تأليـف أكبر قـدر ممكـن من كتـب الجيب،

والكتيبات الصغيرة الحجم، على أن تستهدف مخاطبة مختلف الشرائح: العمرية، والعلمية، والاجتماعية.

مع مراعاة:

أ- السلاسة في الأسلوب.

ب- والعمق في المضمون.

ج- والجاذبية في الشكل والإخراج[1].

١٦. حث الطلاب وتشجيعهم على إصدار الصحف الحائطية التي يعرضون فيها كتاباتهم واقتباساتهم، فالصحيفة الحائطية بإمكانها أن تساعد على صقل مواهب الطلاب الكتابية، وأيضًا تعمل على توجيههم نحو عالم الكلمة المكتوبة في سن مبكرة من حياتهم.

١٧. إصدار نشرة تربوية تثقيفية بشكلٍ مطبوع، تحت مسمى (صحيفة المكتبة، أو رسالة المكتبةِ) بإشراف أمين المكتبة بالتعاون مع رائد النشاط الثقافي. وتشجيع أعضاء هيئة التدريس والطلبة على الكتابة فيها.

١٨. وجود أمين مكتبة مدرسية مؤمن برسالتها ودورها التنويري في الارتقاء بفكر الطالب وسلوكه[2].

---

(١) حسن آل حمادة. الكتاب في فكر الإمام الشيرازي، ص ١٣٥.

(٢) حسن آل حمادة. لكي يحبوا مكتبة المدرسة. ص ص ١٢٠-١٢١

المجتمع ودوره في تنمية عادة القراءة

تقع مسؤولية كبيرة على أبناء المجتمع كله وبالخصوص العلماء ورجالات الفكر والثقافة منهم، من أجل غرس هذا التوجه - القراءة - في نفوس أبناء المجتمع صغارًا وكبارًا، وذلك عن طريق مختلف الأساليب المتاحة والممكنة، وخصصنا الكلام هنا على العلماء والمثقفين دون غيرهم، ذلك لأنهم يجب أن يكونوا في موقع القدوة والتأثير على أبناء المجتمع، ويمكن أن يمارس هذا الدور عن طريق إقامة الندوات والمحاضرات التي تركز على هذا الموضوع المهم وأيضًا عن طريق إقامة المسابقات الثقافية المشجعة، وغير ذلك من الأساليب، كقيام المثقفين من أبناء المجتمع بإعارة كتبهم لمن يطلبها؛ والعمل على إهداء ما توافر منها - بالنسبة لميسوري الحال منهم - فزكاة العلم تعليمه لمن لا يعلمه.

فالعالم/ المثقف ينبغي أن يتحمل مسؤوليته من أجل بث

الوعـي والثقافـة في صفـوف الجماهير، عـن طريق تصديه لنشـر وتوزيـع الكتـاب الهادف بنفسـه، كما يلـزم تشـجيع المؤلفين من خـلال العمـل على شـراء ما يكتبون مـن مؤلفات، وعـدم الإثقال عليهم بطلب النسخ المجانية.

و«مـن الـلازم جمـع المـال للكتـاب حتّى يؤمـن النـاس به، ويندفعوا إلى الكتاب بأنفسـهم كاندفاعهم في الحال الحاضر إلى مجالـس الاحتفالات والأعـراس ومجالس الفـرح حيث صارت جزءًا من حياتهم»[١].

ومـن الأفكار الجميلة التي طرحها أحد المُنظِّرين والمفكرين الروّاد في الساحة الإسلامية في كتابه: (الكتاب من لوازم الحياة)، فكـرة الأثـلاث لطبـع ونشـر الكتـب، وهي فكـرة يستحسـن دفع أبنـاء المجتمع للعمـل بها، وعن هذه الفكـرة يضيف هذا المرجع الإسـلامي (رحمـه الله) قائلًا: «كثيـرٌ من الخيرِّيـن يوصون بثلث الإرث من بعدهم لأعمال الخير والبرِّ إمّا مطلقًا أو لبعض الخيرات كالإطعـام وتزويـج العزّاب وكفن الأموات الذيـن لا يملكون وما أشبه، وكلّ ذلك حسن، ولكن من الحسن أيضًا أن يوصي كلّ ثلثه أو بعـض ثلثه لطبع الكتب ونشـرها أو للتخفيف مـن قيمة الكتب التي يحتاجها الناس»[٢].

---

(١) السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة، ص ٣٨.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٠.

ولا ننسى هنا توجيه الدعوة لأبناء المجتمع (رسميًا وشعبيًا) وتذكيرهم بالدور المطلوب منهم من أجل المساهمة في إنشاء المكتبات العامة والعمل على تطويرها من أجل الترويج لعادة القراءة في المجتمع، ويفترض أن تسهم (المكتبات العامة) مع غيرها من أنواع المكتبات، في خدمة المواطنين والمقيمين على اختلاف مستوياتهم الثقافية، وتخصصاتهم العلمية، وميولهم المذهبية!

وقد كان للإمام الشيرازي (رحمه الله) دور رائد على هذا الصعيد تمثل في إنشائه للعديد من المكتبات العامة، وكذا حثه وتشجيعه على تأسيس المكتبات الخاصة، وقد أسست في الكويت أكثر من (٢٠٠) مكتبة منزلية بفضل جهوده، فضلًا عن تأسيسه لمكتبة الرسول الأعظم ﷺ العامة في منطقة بنيد القار، ومن المناسب الإشارة هنا للجهد الكبير الذي بذله المرجع الديني المعروف بالسيد المرعشي النجفي (رحمه الله) المتمثل في تأسيسه لأكبر وأهم مكتبة عامة في مدينة قم، المدينة العلمية المعروفة بإيران.

«ومما يقترح في هذا المجال أن تكون في الجوامع والمساجد وأماكن العبادة عامة مكتبات مناسبة... فذلك قد يشجع من يؤم هذه الأماكن على القراءة وخاصة الناشئة منهم ، نتيجة للصفاء الروحي والتوجه الشعوري الذي عادة ما يحدث لمن يؤم هذه

الأماكن فيغلب معه الاتجاه للكسب المعنوي الذي يعد الكسب المعرفي شكلًا من أشكاله»[1].

ولعلّ من المستحسن أن نذَّكر بأنه «كان من عادة العلماء والوزراء والأغنياء أن يوقفوا بعد وفاتهم مكتباتهم على مدنهم، كما فعل الصاحب بن عباد إذ أوقف مكتبته على مدينة الري فأصبحت مكتبة عامة»[2].

ففي السابق كان اهتمام المسلمين كبيرًا بالمكتبات، وذلك إدراكًا منهم لأهمية الدور المناط بالمكتبة والكتاب في حياة الإنسان ـ الفرد والمجتمع ـ، حتى أن ويل ديورانت في كتابه الموسوعي (قصة الحضارة) يقول: «كان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوروبية مجتمعة»[3].

وتؤكد المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها القيم (شمس العرب تسطع على الغرب) نفس الحقيقة إذ تقول: «إن متوسط ما كانت تحتويه مكتبة خاصة لعربي في القرن العاشر، كان أكثر مما تحتويه كل مكتبات الغرب مجتمعة»[4].

---

(١) أحمد محمد المعتوق. الحصيلة اللغوية: أهميتها ـ مصادرها ـ وسائل تنميتها، ص ١٤٥.

(٢) محمد ماهر حمادة. المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، ص ١٢٨.

(٣) ول ديورانت. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مج١٣، ص١٧١.

(٤) زيغريد هونكه. شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٨٨.

أمـا في عصرنا الحاضر، فإننا نشـكو من مشـكلة «عدم الوعي بأهميـة المكتبات في التنمية والتربية والبحث والثقافة، ولا يقتصر عـدم الوعي هذا على المواطنين العاديين، ولكنه ينسـحب ـ وهذا هو الأخطر ـ على المسئولين الحكوميين أصحاب القرارات»[1].

وبكلمة: المجتمع القارئ يدفع أبناءه نحو القراءة والكتاب.

---

(١) هشام عبد الله عباس. الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، ص ٨٣.

الإعلام ودوره في تنمية عادة القراءة

في بعض الأحيان قد تسأل صديقًا لك، ماذا تقرأ؟ فيجيبك: إنني أقرأ الكتاب (الفلاني)، تسأله: لماذا بادرت في قراءته؟ يجيبك: قرأت له عرضًا في إحدى المجلات، أو رأيت إعلانًا له في إحدى الصحف اليومية.

من خلال هذا المثال البسيط نستشف أهمية الدور الذي يمكن أن يمارسه الإعلام المكتوب وكذا المرئي والمسموع في الترويج لعادة القراءة في المجتمع.. ومما لا شك فيه أن لوسائل الإعلام قدرة كبيرة في التأثير على سلوكيات المشاهد وتفكيره، فوسائل الإعلام العصرية غيّرت الكثير من عاداتنا وتقاليدنا، ولسنا في حاجة لسرد القصص والوقائع لإثبات ذلك؛ فالقارئ ربما يستحضر في ذهنه أمثلة عديدة، كما أتصور.

فـ«الإعلام بأجهزته المختلفة يفترض أن يلعب دورًا أساسيًا وفعالًا في التربية والتنشئة لكافة المراحل العمرية بشكل عام

ومرحلتي الطفولة والشباب بصورة خاصة»[١]. و«التربية الأسرية والمجتمعية التي تؤدي إلى فكر وثقافة وسلوك سوي تستوجب توجيهًا إعلاميًا مدروسًا بشكل علمي وواقعي، أي متصل بواقعنا بدءًا من الدائرة الأصغر فالأكبر»[٢].

فنحن كثيرًا ما نتهم الإعلام بأنه قد سرق أوقات المشاهد، ولم يكن اتهامنا له لأننا ننظر بعين سوداوية لا ترى إلا الجانب السلبي؛ إنما كان اتهامنا له لأننا في الكثير من الأحيان نرى هذا الإعلام يتسابق في تقديم الغذاء الفاسد للمشاهد بدلًا من الغذاء الصحي.

إن الإعلام بإمكانه أن يقدم لنا جرعات صحية باستطاعتها أن تدفعنا للقراءة والكتاب، من خلال عرضه لكتاب صدر حديثًا أو كتاب قديم كان له تأثيرٌ على مجتمع من المجتمعات، وكذا عقد لقاءات مع مؤلفين لهم تأثيرهم على أبناء المجتمع، ليتحدثوا من خلال برنامج تلفزيوني ـ مثلًا ـ عن أحد مؤلفاتهم وبالخصوص الحديثة الصدور، وغير ذلك من أمور.

وفي هذا الصدد يطيب لي أن أتحدث باستطراد عن فكرة (نادي اوبرا للكتاب) البرنامج التلفزيوني الذي تقدمه اوبرا وينفري على شاشة التلفاز، فقد ظل الكثير يعتقد أن الجمع بين

---

(١) سامي أحمد المنيس. «دور الإعلام في مواجهة قضايا الشباب والتنمية»، ص ١٥٣ ـ ١٦٣.

(٢) نفس المصدر، ص ١٥٣.

متفرقين (التلفاز والكتاب) يبدو صعبًا، بل يكاد الكثير يجزم بأن حربًا بينهما لا تسمح بالالتقاء. حتى جاءت فكرة البرنامج، فأصبح التلفاز نافذة لمكتبة تبيع الكتب، نافذة يطل عليها عشرة ملايين في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وخمسة عشر مليونًا خارجها! البرنامج الذي أدهش دور النشر ومطابع الكتب، فبمجرد عرضه تتطاير من رفوف المكتبات مئات الألوف من نسخ الكتب، يشتريها أناس ما خبروا القراءة من قبل.

فكرة البرنامج:

في كل شهر تقف (اوبرا) أمام عين الكاميرا، وبيدها كتاب، مخاطبة متابعيها هكذا: «هذا اختياري كتاب لهذا الشهر، أريدكم أن تذهبوا لمكتبات بيع الكتب، أريدكم أن تشتروا هذا الكتاب، أريدكم أن تقرأوه، ثم تطلب منهم أن يبعثوا رسائل إلكترونية أو ورقية محتوية تفاعلهم مع النص. ومن بعد، يتم اختيار أربعة أشخاص من مجموع كتّاب الرسائل تلك، يطيرون ـ على حساب برنامج اوبرا ـ من أجل الالتقاء بمؤلف ذلك النص، وتناول العشاء على مائدة اوبرا، والتي يتم حولها نقاش النص وتجربة مؤلفه، وتجربة القراء الأربعة، ومداخلات اوبرا، أمام عين الكاميرا الراصدة، لتعرض مقاطع من ذلك النقاش، وفكرة عن الكاتب، خلال حلقة البرنامج المعنية»[١].

(١) إبراهيم الصمعاني. «أكبر سمسار لبيع كتاب: اوبرا وينفري تحرض الملايين على القراءة!»، ص ٢٣ - ٢٥.

ويؤكد هذه الحقيقة الروائي (عبد الرحمن مُنيف) قائلًا: «حين تقدم مجموعة من الكتب في البرنامج الثقافي في بعض التلفزيونات الأوربية تصبح هذه الكتب بين يوم وآخر هي الأكثر رواجًا، ويمكن للمرء أن يجدها حتى في البقاليات، ويشاهدها في أيدي الناس في الحافلات وقطارات الأنفاق»[١].

نعم، نحن بحاجة لبرامج كهذه يعرضها التلفاز للتشجيع على عادة القراءة ولبيان ما للمكتبة والكتاب من أثر على حياة الأفراد والشعوب صعودًا أو نزولًا، بدلًا من تركيز وسائل إعلامنا (المرموقة) على الترفيه والرياضة التي أكلت الأخضر واليابس!!

تجربة شخصية:

بإمكان كل من الإذاعة، أو التلفاز أن يقوم بالتعريف بإنتاج المؤلفين في مختلف مجالات المعرفة لدعمها، وفي تجربة شخصية حصلت لي، حيث استضافني التلفزيون السعودي الفضائي في برنامجين مختلفين على الهواء مباشرة، الأول: ضمن برنامج (أهلًا بكم)، وكانت الحلقة بعنوان: (الطلاق)، وذلك بتاريخ: ٨/ ٧/ ١٤٢١هـ، وقد ساعد هذا اللقاء على نفاد ما تبقى من كتابي: «لماذا يفسخون عقد زواجهم؟»، بعد أن تم عرضه في هذا اللقاء، ومن الأمور الجميلة التي مررت بها؛ سؤال أحد الطلبة لي بقوله: كيف استطعت الخروج في التلفاز؟ أجبته بأن ذلك

(١) عبد الرحمن مُنيف. رحلة ضَوء، ص ٢٠٦.

يعود للكتاب المذكور، فاستضافتي حصلت لكوني مؤلفًا لكتاب يتناغم مع موضوع الحلقة، فقال الطالب حينها: أقنعتني الآن بأن الكتاب طريق للرقي.

وفي المرة الثانية استضافني التلفزيون السعودي مع الأستاذ بشير البحراني في برنامج (المملكة هذا الصباح)، بتاريخ: ٧/ ٤/ ١٤٢٣هـ، وقد كان محور البرنامج مرتبطًا بتجربتنا الثقافية، ومشروعنا على الإنترنت في موقع قطيفيات[1]، وقد جرى الحديث في الحوار عن مؤلفاتنا في سلسلة (أفكار هادفة)، والتي صدر منها جزأين لحد الآن، ـ إضافة لمؤلفاتي الأخرى ـ وما كاد البرنامج أن يوشك على نهايته حتى انهالت علينا المكالمات التي تلح بطلب كتاب: (المرأة في مجتمعنا إلى أين؟)، حيث جرى التركيز عليه أثناء اتصالات المشاهدين ومداخلاتهم، خصوصًا من قبل الطبقة النسائية.

فما يضير إعلامنا لو قام أسبوعيًا بالتعريف بالإصدارات الثقافية والفكرية لأبناء الوطن؟

ما الضير لو عرض لنا من خلال شاشة التلفاز برنامجًا يتحدث حول أفكار كتاب جديد يتناول الأساليب الحديثة لتربية الأبناء والارتقاء بمستوياتهم الثقافية والعلمية؟

---

(١) قطيفيات، موقع على الإنترنت يعنى بالشأن الثقافي العام: www.qateefiat.com.

ما الضير لو عرض لنا كتابًا يتحدث عن التسامح وضرورة حل مشاكلنا وقضايانا التي هي محل الخلاف عادة بمنطق الحوار والعقل.. لا بمنطق العصا والسلاح؟

أليس في ذلك الصلاح والخير لنا؟!

فمن خلال برنامج كهذا بإمكاننا أن نضرب عصفورين بحجر واحد كما يقولون؛ فنحن نستطيع أن نقدم من خلال هذا الطرح رؤية لأبناء وشعوب بلداننا، وهي ضرورة التمسك بلغة الحوار والعقل لا لغة العصا والسلاح ـ كما أسلفنا ـ، وذلك من خلال إسهابنا في الحديث عن واقع المجتمعات التي احتكمت للغة السلاح (مثلًا).

ماذا سيقدم برنامج كهذا للمواطن؟

إنه بالتأكيد سوف يخلق في نفسه فضاءات من الأسئلة حول أسباب تلك الصراعات والفتن، وسوف يخلق في المشاهد الرغبة في التفكير حول ضرورة إبعاد مجتمعه وبلده عن تلك (المهازل)، بالطبع ستكون وسيلته في ذلك قراءة الكتاب الذي قام التلفاز أو الإذاعة ـ مشكورين ـ بعرضه.. وربما قرأ مجموعة من الكتب والدراسات في نفس الموضوع.

إذًا، لا بد أن يقول لنا الإعلام بأن.. حاجتكم إلى القراءة كحاجتكم إلى الشراب والطعام.

لا بـد أن يقـول لنا الإعلام إن الشـعب الذي لا يقرأ شـعب لا يفهم الحياة.. شعب لا يستطيع العيش.. شعب سيصبح في مؤخرة الركب.

هل يستطيع إعلامنا أن يقول لنا بعضًا من ذلك؟!

توصيات:

١. ضرورة أخذ الكتاب لمكانه الطبيعي المرموق في وسائل إعلامنـا المختلفـة، وينبغـي أن يكـون هنـاك تركيـز على البرامج الثقافية التي تهم المشاهد وتثير اهتمامه.

٢. أن تعقد برامج تلفزيونية، يشـار فيهـا بالبنان إلى المؤلفين وكتاباتهم، وبالخصوص أهـل الوطن منهم ليكونوا قدوة وأسوة.

الدولة ودورها في تنمية عادة القراءة

إذا كان للعوامل التي ذكرت سابقًا، وهي (الأسرة، المدرسة، المجتمع، الإعلام) دورٌ كبيرٌ في تنشيط عادة القراءة لدى أبناء المجتمع؛ فالدولة بإمكانها أن تلعب الدور الأكبر في ذلك، فهي القادرة على استنهاض الرغبة في المطالعة لدى كافة أبناء الشعب بما تمتلك من قدرات وإمكانيات هائلة لا يمتلك المجتمع الأهلي منها إلا النزر القليل، خصوصًا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ إضافة إلى أن معظم المؤسسات الرسمية هي بيد الدولة لا بيد الشعب.

فمن الأدوار التي يمكن للدولة أن تقوم بها من أجل التشجيع على تكوين عادة القراءة في نفوس المواطنين، قيامها بعمل البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تصب في هذا المضمار ـ بما أن أغلب إعلامنا رسمي ـ كقيامها بعمل الندوات والمحاضرات

التي تتحدث عن القراءة وأهميتها في الارتقاء بفكر المجتمع وسلوكه وكونها السبيل الذي من خلاله نستطيع أن نعمل على بناء مستقبل أفضل لمجتمعاتنا وجعلها قادرة على مواكبة التطور السريع والهائل في العالم من حولنا، فلا حضارة بلا قراءة.. ولا مجد بلا قراءة..

كذلك دعمها للبرامج التي تهدف إلى التعريف بالإنتاج الفكري سواء كان عالميًا أو محليًا، خصوصًا أن الرغبة في متابعة الإنتاج المحلي موجودة لدى كثير من الناس الذين لم يتعودوا مسك الكتاب ومداعبة أوراقه بعد، وقد قامت الحكومة الفرنسية بمحاولة من هذا الطراز كتب لها النجاح.

ثم أن السماح للآراء المتعددة والمختلفة بالبروز في الساحة قد يؤدي إلى زيادة إطلاع الناس وإقبالهم على قراءة الأفكار الجديدة علهم يجدون فيها خلاصهم ونجاتهم ؛ فالناس لن تقبل على آراء قديمة وبالية أكل الدهر عليها؛ فالدولة في العالم الغربي مثلًا «تعلم تمام العلم أن سر التقدم والتفوق يقوم على الإبداع، وأن ما من شيء يؤمن استمرارية هذا الإبداع سوى تشغيل العقل النقدي بالقراءة الدائمة والمجددة للأفكار. فالمطالعة، من هذا المنطلق عادة حيوية للذهن تحثه على تخطي نفسه باستمرار، فمن هذا المنطلق بالذات تقع على الدولة المسؤولة مهمة السهر على عدم تراجع القراءة عند أبناء شعبها، وبخاصة عند شبابها،

حيث أنه بذهاب القـراءة يذهب الإبداع، ومعه تذهب القدرة على المنافسة والصمود»[١].

إننـا كشـعوب ننتظر بفـارغ الصبر ذلـك اليوم الـذي تقوم فيه حكوماتنـا بإهدائنـا المزيـد مـن المكتبـات العامـة ـ التـي تعد في الغـرب مـن أهـم مراكـز الإشـعاع الثقافـي والتربـوي ـ كمـا فعل (هارون الرشـيد) حينما قام بإهداء (مكتبة بيـت الحكمة) لبغداد، تلـك المكتبـة التـي بلغـت شـهرتها الآفاق، وكمـا فعل غيـره من الأمـراء والحكام الذين حكمـوا في البلاد الإسـلامية إبان العصر الذهبي للمكتبات الإسلامية.

وممـا يؤسـف لـه أن أغلـب الحكومـات فـي بلدانـا العربية والإسـلامية قد تخلت عن دورها المأمول، الذي يتمثل في قيامها ببـث الثقافـة والعلـم والكتاب، وما هـي إلاَّ محـاولات منها لقتل الوعـي فـي صفـوف الجماهيـر، اللهـم إلاَّ قيامها بتقديم القشـور والفتـات، والتي يُخّيـل للمرء أنها الماء الزلال، حتـى إذا جاءه لم يجده شيئًا!!

فن العيش

«لا بـد لنا هنـا من التوقف عنـد ارتباط القراءة بحياة الإنسـان المعاصـر. فقد اتفق العديد من المفكرين المعاصرين أن المجتمع

(١) فردريك معتوق. «الشباب الجامعي والكتاب في العالم العربي»، ص ٢٠.

البشـري لم يعد يستطيع العيش من دون الكتابة والقراءة. فالمفكر والروائي الفرنسي المعروف، فيليب سولرز، يقول مثلًا: «لا يمكن أن نكتـب إلا إذا كنـا نعرف أن نقرأ، لكن لمعرفـة القراءة يجب أن نعرف كيف نعيش. القراءة هي فن الحياة الرائع».

لذلـك نجـد أن الحكومـات العسـكرية المسـتبدة والأنظمـة الديكتاتوريـة لا تنظر بعيـن الرضى إلى المتعلميـن والمثقفين من أبناء الشعب. وهي تفضل لو أنهم كانوا كلهم أميين جهلة. ذلك أن مـن يعرف القراءة، بكل ما تتطلبه مـن وعي وإدراك، يملك القدرة على امتلاك الحاضر ووعي الواقع والتطلع إلى المستقبل.

فالقـراءة هـي تمامًا «فـن اليقظة والحـذر» وهي فعـل امتلاك وحضـور فاعل. يقول الشـاعر والناقد الأمريكـي «باوند»: «يجب أن نقـرأ لنـزيـد من قوتنا. كل قارئ لا بد أن يكـون رجلًا ديناميكيًا مفعمًا بالحياة. والكتاب إنما هو دائرة نور تقبع بين يديه»[1].

وليـس بخـافٍ على أحـدٍ «إن الحـكّام الدكتاتوريـن يخافون الكتـب أكثر من أي اختراع بشـري آخر على الإطـلاق. ولذا نرى أنّ القوة المطلقة لا تسمح إلاّ بنوع واحد من القراء فقط، أي النوع الرسـمي. وبدل المكتبـات الكاملة المملوءة بـالآراء المتنازَعة لا

---

(١) بسام بركة. «لماذا نقرأ؟»، ص ٢٥-٢٦.

يُراد الإبقاء إلاّ على كلمة الحاكم بأمره»[١].

ربما يكون القلم قد شط بنا قليلًا ونحن نتحدث عن الدور الذي يمكن أن تلعبه الدولة من أجل نشر وترويج عادة القراءة في المجتمع، إلا أننا نكتفي بهذا الحد، وسوف نتحدث عن أمور يمكن للدولة أن تقوم بها في هذا المضمار. وقبل ذكر التوصيات، أنقل للقارئ هذا المشهد:

في التسعينيات (١٩٩٣م) شعر الفرنسيون بانخفاض في نسبة القراء، حينها نزل وزير الثقافة الفرنسي ومعه كبار المؤلفين والكتّاب إلى الشوارع والحدائق العامة والمراكز الثقافية يقرؤون ويتحدثون مع الناس من حولهم عن القراءة والكتب في مهرجان عام أسموه (مهرجان جنون المطالعة)، هكذا هم يفعلون!

لكن، ماذا نفعل نحن؟!![٢]

توصيات:

١. المساهمة في دعم وإصدار الطبعات الشعبية للكتاب وتوفيرها بأسعار مقبولة.. والعمل على تقديم الكتاب المناسب لمن يطلبه.

(١) آلبرتو ما نغويل. تاريخ القراءة، ترجمة: سامي شمعون، ص ٣١١.

(٢) طرح المؤلف فكرة «مهرجان اقرأ كتابك» وتم تنظيمه في كورنيش القطيف بمشاركة واسعة من الجمهور، وذلك في يوم الخميس: ١٥ شوال ١٤٣٤هـ.

٢. ينبغي أن تعمل الدولة على دعم الدراسات والبحوث، التي تسعى وتهدف لإيجاد الحلول لهذا الموضوع المهم.

٣. دعم الكتب والإصدارات المختلفة التي تُعنى بأدب الأطفال، لتنشئتهم على حب القراءة.

٤. قيام الدولة بتزويد جميع المراكز الحكومية من وزارات ومستشفيات و.. بالإصدارات الثقافية المختلفة، خصوصًا الجرائد اليومية، فالمُراجع للدوائر الحكومية قد يبقى أحيانًا لفترة طويلة منتظرًا دوره، فلو وفرنا له مجلة أو جريدة في ركن خاص فربما استمتع بقراءتها وقضى على ملل الانتظار.

٥. إقامة معارض الكتاب على مستوى المنطقة والدولة وأن تتاح فيها مساحة جيدة من الحرية، لتتمكن دور النشر بالمشاركة في عرض أكبر عدد ممكن من الكتب والإصدارات الثقافية الجديدة.

٦. تأسيسها لمختلف أنواع المكتبات، وكذا فسحها المجال للمؤسسات الأهلية الراغبة في إنشائها.

٧. يلزم أن تهتم بمشاريع المكتبات المتنقلة (السيَّارة)، لتوفر بذلك الكتاب لأكبر شريحة ممكنة.

أخيرًا، لم يبقَ لي إلاَّ أن أهمس في أذن القارئ بالعبارة التالية:
«ينبغي علينا جميعًا (...) أن نسهم في نشر عادة القراءة بين أبناء مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ فبغير هذا الخيار - القراءة - لا يمكن أن تقوم حضارة عظيمة»!



الفصل الرابع

المكتبة المنزلية من خلال كلمات أهل البيت عليهم السلام

المكتبة المنزلية من خلال كلمات أهل البيت[1]

لعل الحديث عن أهمية المكتبة المنزلية ودورها في تشكيل ثقافة الأسرة ووعي أفرادها، هو حديث بديهي، مُسلَّم به لدى كل إنسانٍ واعٍ ارتبط بالكتاب، قراءة، ودراسة، وتدريسًا... إلخ. فوجود المكتبةً في البيت دلالة واضحة على مستوى النضج الذي يتمتع به الإنسان الساعي نحو إنشائها وتنميتها، والعكس صحيح!

ومن المفارقات أن إنسان مجتمعاتنا الإسلامية يقرأ قول الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، حيث يقول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، وقد لا يكتفي الفرد منَّا بمجرد قراءته للآية الكريمة، بل تجده يردد كونها أول الآيات نزولًا في القرآن العظيم، ومع ذلك تجده أبعد الناس عن تطبيق مفرداتها على أرض الواقع! وهو بذلك يدخل في

(١) الأصل محاضرة ألقيتْ في نادي الخويلدية بمحافظة القطيف ـ السعودية، مساء يوم الأربعاء: ٢٨/ ٥/ ١٤٢٣هـ.

حزب من يقولون ما لا يفعلون. فنحن بحاجة ماسة لإقران النظرية بالتطبيق.

في هذا الفصل سأتحدث عن: المكتبات المنزلية من خلال كلمات أهل البيت عليهم السلام، مستندًا في ذلك على كلمتين وردتا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ الأولى مروية عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، والثانية مروية عن الإمام الصادق جعفر بن محمد الباقر عليهما السلام.

ولا يخفى على القارئ إننا نقصد بالمكتبة المنزلية، ما تعارف عليه في الحضارة الإسلامية بالمكتبات الخاصة، وهي المكتبات التي يعمل على تأسيسها الأفراد في منازلهم لاستعمالهم الخاص. «وإذا ما تبحر المرء في هذا الموضوع فإنه سيجد أن ما أطلق عليه مكتبة في عهد الرسول والصحابة، عبارة عن مجموعات من الصحف التي احتفظ بها أصحابها وتدور معظمها حول القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ»[1].

المكتبة المنزلية في كلمة للإمام الحسن عليه السلام:

ضمن حديثي عن المكتبة المنزلية، في كتابات أخرى، أحببت أن ألفت نظر القارئ إلى أن أهل البيت عليهم السلام لم تخلُ كلماتهم الراقية عن الإشارة لهذا الجانب الهام في حياة الإنسان. ومن تلك

(١) منصور محمد سرحان. المكتبات في العصور الإسلامية، ص ٧١.

الكلمات التي طالما رددتها كلمة للإمام الحسن بن علي ﷺ، وقد قالها بعد أن جمع بنيه وبني أخيه ذات يوم؛ فقال لهم: «إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين؛ فتعلموا العلم، فمن لم يستطع أن يحفظه منكم فليكتبه وليضعه في بيته»[١].

من خلال هذه المقولة نستطيع الخروج بعدة حقائق، ومنها:

١. التعلم:

فالإمام الحسن ﷺ يأمرهم ـ ويأمرنا ـ بقوله: (تعلموا العلم)، وهل توجد طريقة للتعلم لا يكون الكتاب عمادًا لها؟ فهذه الكلمة تنسجم مع قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿اقرأ﴾، فكيف سيقرأ الفرد إن لم يكن يمتلك مكتبة ملائمة لاختصاصه وميوله وتوجهاته؟ فمن خلال القراءة الواعية، التي تنشد الدراية لا الرواية، ومن خلال الدراسة الجادة، تتحقق الأهداف الكبرى لهذه المفردة الحسنية.

ولا يخفى أن الإمام الحسن ﷺ لم يخصص في كلمته هذه علمًا معينًا، وما نستشفه؛ أنها دعوة لتعلم العلوم النافعة دنيويًا وأخرويًا. إذًا، فالمطلوب أن يتجه الأطفال وهم في سن صغيرة لتعلم العلوم النافعة. فالأطفال الذين يتعلمون في سن مبكرة ينتظرهم مستقبل علمي مشرق.

(١) السيد حسن الشيرازي. كلمة الإمام الحسن ﷺ، ص ٢٣٩.

يذكر الدكتور حسن مرضي حسن في كتابه (النهج الجديد في تعليم الأطفال الصغار: القراءة) تحت عنوان: (أساطير حول تعليم الطفل الصغير القراءة في وقت مبكر): «من أهم هذه الأساطير القول إن الأطفال الذين يقرأون في سن مبكرة يعانون من مشاكل تعليمية في وقت لاحق. وبالطبع، فإن القائلين بهذه الأسطورة يعجزون عن إعطاء مثال واحد أو دليل واحد عليها. وليس هناك بين الأطفال الذين درسهم الباحثون مثال واحد يؤكد صحة هذا الافتراض، وإنما تميل الأغلبية الساحقة من الأمثلة إلى تأكيد العكس»[١].

ثم.. هل من الصحيح أن نتجاوز التجارب العلمية الكثيرة، التي قام بها عدد كبير من العلماء لاختبار قدرات الأطفال في التعلُّم المبكر، وقد أثبتت صحة ما يذهبون إليه من أن الطفل بإمكانه أن يتعلم القراءة والكتابة والعمليات الحسابية كالطرح والقسمة.. إضافة لإمكان إتقانه لأكثر من لغة واحدة، خصوصًا في سني حياته الأولى التي تسبق الدراسة؟!

وقد جاء في الأثر «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»[٢]، ولعل ذلك يؤكد ما ذهب إليه العلماء من القول بإمكان تعليم الطفل قبل السن المعتادة للدراسة، خلافًا لما يتصوره البعض من أن الطفل

---

(١) حسن مرضي حسن. النهج الجديد في تعليم الأطفال الصغار: القراءة، مصدر سابق، ص ٧٥-٧٦.

(٢) علي بن إبراهيم القمي. مصدر سابق، ص ٤٠١.

لا يمكنه أن يتعلم قبل سن السادسة، حيث أن التعليم الرسمي يبدأ من هذه السن في كثير من الدول[١].

٢. الكتابة:

بعد أن أوصاهم الإمام ﵇ بالتعلم؛ وجه لهم نصيحته الأخرى وهي كتابة العلم، وكلمته هذه تأتي لتؤكد مقولة الرسول الأكرم ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب»[٢]، إذ من الصعوبة بمكان أن يحفظ الإنسان جميع العلوم التي قد درسها، فلا سبيل له إلاَّ أن يكتبها حتى تستقر في ذهنه؛ فـ«لن تحفظوا حتّى تكتبوا»[٣]، كما روي عن الإمام الصادق ﵇، و«ما كتب قَّر، وما حفظ فَّر».

فالإمام يوصيهم هنا بضرورة الكتابة، حيث كان الناس في عصره يحصلون على الكتاب والعلم النافع، عن طريق قيامهم بنسخه بأيديهم، أو بأيدي من يمتهن هذه المهنة. ونحن في هذا العصر أحوج ما نكون للالتزام بهذا الأمر الذي جاءنا عن طريق إمام جَسَّد القرآن الكريم بسلوكه وأقواله؛ فأضحى قرآنًا يمشي على الأرض.

٣. تدشين المكتبة المنزلية:

النتيجة النهائية لكلمة الإمام الحسن ﵇ هي حثه وتشجيعه

(١) حسن آل حمادة. التعليم المبكر للأطفال، ص ٥.

(٢) محمد الريشهري. ميزان الحكمة. مج٦، ص ٢٦٦٣.

(٣) نفس المصدر، ونفس الصفحة.

الواضح على تدشين المكتبة المنزلية؛ فبعد أن يبدأ الإنسان بالتعلم، ويحرص على كتابة العلم النافع ـ كما أوصى الإمام ﵇ ـ لم يبقَ أمامه إلاَّ الاحتفاظ بما كتب في منزله، وبهذا يكون قد خطا الخطوة الأولى نحو إنشاء المكتبة المنزلية.

إذًا، نحن مطالبون ـ كما ألمح الإمام الحسن ﵇ ـ بالتعلم، وكتابة ما تعلمناه، والاحتفاظ به في البيت. وعندما نتكلم بلغة هذا العصر، نقول: إننا بحاجة ماسة للتعلم؛ إذ ﴿هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وسبيلنا المتاح للتعلم هو اقتناء الكتاب الذي سهلت عملية الحصول عليه، سواء عن طريق شرائه مطبوعًا أو عن طريق الحصول عليه بواسطة الإنترنت وهي أسهل طريقة في هذا العصر. وبهذه الخطوات نحقق ما أوصانا به إمامنا ﵇، وتصبح المكتبة المنزلية حقيقة ماثلة بين أيدينا.

بقي عليَّ الإشارة إلى ضرورة الانتفاع بما نتعلمه بواسطة المكتبة المنزلية أو غيرها، فقد روي عن الإمام الحسن ﵇ أنه قال: «يدخُلُ النار قومٌ فيقول لهم أهلُها: ما بالُكُمُ ابتُليتُم حتى صرنا نرحمُكُمُ مع ما نحن فيه؟ فقالوا: يا قومُ، جعل اللهُ في أجوافنا علمًا فلم ننتفع به نحنُ، ولا نفعنا به غيرنا»[1].

* * *

(١) السيد حسن الشيرازي. مصدر سابق، ص ٢٣٩.

المكتبة المنزلية في كلمة للإمام الصادق ﷺ:

بعد ذلك التحليل الموجز لكلمة الإمام الحسن ﷺ الموجهة للأبناء؛ أقتبس كلمة أخرى للإمام الصادق ﷺ ضمن نفس السياق وهي موجهة للآباء، وجهها الإمام ﷺ في الأصل (للمفضّل بن عمر)، يقول فيها ﷺ مخاطبًا إياه: «أُكتب وبث علمك في إخوانك؛ فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلاَّ بكتبهم»[1].

ولو أردنا تحليل كلمة الإمام ﷺ هذه لخرجنا من خلالها ـ أيضًا ـ بعدة فوائد، منها:

١. الكتابة:

الإمام الصادق ﷺ بدأ كلمته هذه بفعل أمرٍ، إذ يقول: (اكتب).. ومن يعني الصادق بهذا الخطاب؟ هل يعني المفضل بن عمر لوحده؟ أم يعنينا نحن أيضًا؟ لا شك في أن الإمام أراد من خلال حديثه للمفضل أن يوجهنا جميعًا لهذا الفعل الحضاري (الكتابة)؛ فهذه المقولة الرائعة موجهة لي، ولك، ولكل من ألقى السمع والبصر وهو شهيد؛ فبالكتابة نستطيع أن نغير من واقع مجتمعاتنا نحو الأفضل في كل عصر ومصر.. لكن، أين من يحمل الشعلة فينا؟

---

(١) محمد الريشهري. مصدر سابق، ص ٢٦٦٢.

فلكي يكون الإنسان منتجًا معطاءً مبدعًا، عليه أن يثق بنفسه وبقدراته، وهو في سعيه الحثيث لتحصيل مراده، وبتعبير الإمام علي ﷺ: «من طلب شيئًا نالهُ أو بعضهُ»[١]. كما أن: «من بذل جهد طاقته بلغ كنه إرادته»[٢]، و«قدر الرجل على قدر همته»[٣].

فعلى المرء الذي يرغب في الكتابة أن لا يقلل من مستواه ومن قدراته الجبارة، فلو أزال الغبار عنها لأعطى لنفسه ولأمته الخير الكثير، وعليه أن يتذكر أنه يمتلك أعظم نعمة في الوجود، وهي نعمة العقل، الذي ما خلق الرحمن خَلقًا أحب إليه منه، وكما نسب للإمام علي ﷺ قوله:

أتحسب أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

والكل يعلم بأن (شوط الألف ميل يبدأ بخطوة)، فإذا عزم إنسان على الخوض في غمار هذا الطريق (طريق الكتابة والتأليف)، فليبدأ خطوة خطوة، والحكمة العربية تقول: (لكل شيء آفة وللعلم آفات، وعلى المتعلم أن يتحدى كل الآفات)؛ فالإنسان إذا كان جادًا ومثابرًا فإنه سيصل إلى مبتغاه حتمًا، خاصة إذا تذكر وهو في مسيره أن الكثير من الكتّاب الكبار إن لم يكن أكثرهم قد ساروا في طرق مليئة بالأشواك في بداية حياتهم، إلا أنهم اجتازوا ذلك بعزم وإصرار وإن خيل للبعض أنهم قد كانوا

(١) الإمام علي بن أبي طالب ﷺ. نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٧٦٨.

(٢) محمد الريشهري. مج٨، مصدر سابق، ص ٣٤٦٩.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٤٦٨.

يسيرون في طرق مليئة بالورود.

فإن أراد الفرد منَّا أن يخدم أمته ويقدم لها الكثير من العطاء، فيجب عليه أن لا يبخل بوقته بل يكثف من ساعات قراءاته واطلاعه في مختلف الجوانب والحقول، حتى تتكون لديه حصيلة ثقافية وفكرية، ومن ثم يستطيع أن يكتب وربما بكل سهولة[1].

وفي هذا الشأن يقول الشاعر (أحمد الصافي النجفي):

لقد كان بي في الأمس نهم قراءة كأني ظمآن إلى المنهل الجاري
فأصبحت خصمًا للكتاب كأنني رويت وهذا يوم إعطاء أثماري

٢. بث العلم:

عندما نتساءل عن الغاية من الكتابة التي أرادها الإمام تأتينا الإجابة واضحة صريحة، (وبث علمك في إخوانك)؛ فليس الغرض من الكتابة هنا الحفظ؛ فقد سبق وأن أمر الإمام بالكتابة من أجل الحفظ في أماكن أخرى، ومن كلماته في شأن الحفظ، ما يلي: «اكتبوا فإنّكم لا تحفظون إلاّ بالكتاب»[2].. «اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا»[3]، وعنه ﷺ ـ لأبي بصير ـ: «دخل عليَّ أُناس من أهل البصرة فسألوني عن أحاديث وكتبوها، فما يمنعكم

(١) حسن آل حمادة. الطالب الجامعي.. والمسؤولية الفكرية، ص ص١١٤-١٢٣.
(٢) محمد الريشهري. مصدر سابق، ص ٢٦٦٣.
(٣) نفس المصدر، ص ٢٦٦٣.

من الكتاب؟!. أما إنّكم لن تحفظوا حتّى تكتبوا»[١].

إذن ما يرمي إليه الصادق ﷺ هنا ـ حسبما أتصور ـ الكتابة بغرض بث العلم، لا لاستعراض القدرات الفكرية والعلمية للإنسان، أو للتباهي أمام الآخرين بما يمتلك من مواهب، فبما أنه قد تعلم العلم؛ فيلزمه ذلك إنفاقه والتصدق به، يقول رسول الله ﷺ: «ما تصدّق الناس بصدقة أفضل من علم يُنشر»[٢].

فالعمل على بث العلم ينبغي أن يتحول إلى برنامجٍ ريادي يمارسه الإنسان المسلم؛ لينتشل نفسه والآخرين من واقعِ البؤس والشتات. ولا يخفى أن كل إنسانٍ متعلمٍ واعٍ بإمكانه أن يُسهم في نشر العلم بقدره، ووفقًا لطاقاته، وإمكانياته.

ومما يؤسف له أننا نعيش في مجتمعاتٍ تريد من أبنائها أن يراوحوا في أماكنهم، فقد تُجابه بمقولة: من أنت حتى تكتب؟ هل بلغت مرتبة فلانٍ؟ وهل اطلع عالمٌ على كتاباتك قبل نشرها؟ وكيف تجرأت على الكتابة وأنت بهذا المستوى البسيط من العلم؟ ألا تعلم بأن فلانًا وهو عالم كبير لم يخض هذا الميدان؛ لأن أمره صعب مستصعب؟

وقس على هذه الشاكلة ما يتفوه به البعض من كلماتٍ مبحرةٍ في الجهل!

---

(١) نفس المصدر، ص ٢٦٦٣.

(٢) نفس المصدر، مج٥، ص ٢٠٧٤.

٣. توريث الكتاب:

يؤكد الإمام الصادق ﷺ كذلك على ضرورة إيصال الكتاب إلى الأبناء، فعليه ينبغي علينا جميعنا، أن لا نفكر بأنفسنا فقط. فنحن ـ آباء وأمهات ـ قد نقرأ ونأنس بالجلوس بين يدي الكتب. لكن، هل فكرنا في مد جسور الصداقة بين أبنائنا والكتاب، الذي قيل فيه إنه خير جليسٍ؟

فمن الضرورة بمكان أن يسعى الآباء قدر استطاعتهم للعمل على توفير الكتب المناسبة لأبنائهم، فكما يجهد الأب نفسه في البحث عمَّا يناسبه من إصدارات؛ فليفكر أيضًا في توفير ما يناسب أفراد الأسرة، وليكن شعارنا ونحن نؤسس مكتباتنا المنزلية (لكل فرد كتابه).

ولعل من المستحسن أن ألفت نظر القارئ هنا إلى أن الأبناء، وكما هو معلوم، يُحاكون ويُقلدون آباءهم وأمهاتهم، فيما يمارسون من أمورٍ؛ لذا ينبغي على الآباء أن يحتضنوا الكتاب جيدًا، ويُقلِّبون أوراقه بنعومةٍ، ويقبلوا على قراءته بنهمٍ واهتمام، وبهذه الكيفية يمكننا اجتذاب الأبناء نحو الكتاب الذي سيحصلون على الأنس بواسطته، وسيغدو لهم نِعْمَ الميراث، و«من تسلّى بالكُتب لم تفُتْه سلوة»[1]، كما نقل عن الإمام علي ﷺ.

---

(١) نفس المصدر، مج٦، ص ٢٦٦٢.



الفصل الخامس

العلاج بالقراءة في الأدب العربي

العلاج بالقراءة في الأدب العربي

لعلَّ مصطلح (العلاج بالقراءة) واحدٌ من المصطلحات العلمية الحديثة، التي لم يُتعارف عليها قديمًا، ولكن المتتبع في التراث الثقافي لمختلف الحضارات، قد يلحظ بأن الناس كانت تركن إلى هذه النوعية من طرق العلاج، منذ فترات طويلة مرَّ بها تاريخ الإنسانية. ولعل عبارة (المكتبة طب النفوس) تلك العبارة التي أطلقها المصريون قديمًا تعبر عن هذا المصطلح الحديث الذي بدأ يلاقي رواجًا في الكثير من دول العالم المتحضر، ومما يؤسف له أن بعضًا من أمناء المكتبات لدينا لم يسمعوا بهذا المصطلح بعد.

فمن ضمن الاتجاهات العصرية/ الحديثة التي بدأت تتبلور في أذهان بعض العلماء؛ مسألة العلاج بالقراءة، فكما توجد أساليب للعلاج بالموسيقى، وبالترفيه؛ توجد أساليب للعلاج بالقراءة، وذلك من أجل تعديل الميول الخاطئة لدى الإنسان إلى

ميول سليمة.

فالعـلاج بهذه الكيفية من شـأنه أن يعمل على تهذيب سـلوك الإنسـان والارتقاء به لأن يكون عنصرًا فاعـلًا في خدمة مجتمعه، وذلـك بعد تزويـده بالمعلومـات الكفيلـة بتغيير تفكيره وسـلوكه الخاطئ.

المطالعة... عقوبة لص مراهق:

تحت هذا العنوان قرأت في جريدة الحياة اللندنية في الصفحة الأخيرة ع (١٣٩٢٠) ما يلي: «يواجه لص مراهق، عمره ١٥ عامًا، عقوبة الخضوع لصفوف محو الأمية والقراءة والكتابة والمطالعة، لأنه سرق مبالغ مالية من سياح في غرانادا، وشارك في السطو على متجر كبير. إذ حين طلب منه القاضي خلال جلسـة التحقيق قراءة القانون المتعلق بضرورة احترام أملاك الآخرين، تبين أنه أمي.

واسـتدعى القاضي المكلف بهذه القضية المتهم... وأخضعه لامتحان في القراءة والكتابة، فنجح الصبي، وأسـقطت عنه عقوبة متابعة دورات محـو الأمية. ولكن عليه الآن بالمطالعة مدة لا تقل عن عام. وتقديرًا لـ «سلوكه الجيد» وذكائه، تُركت له حرية اختيار الكتب التي يرغب في قراءتها».

لقـد كانـت (سـادى ديلاني) واحـدة مـن أولـى الأمريكيات الممارسـات للعلاج، وقد عرَّفت الببليوثيرابيـا أو العلاج بالقراءة

سنة ١٩٣٨م بأنه: «علاج المريض من خلال قراءات مختارة»، وهو واحد من أفضل التعريفات وأكثرها إيجازًا، حسبما يذكر الدكتور (عبد العزيز شعبان خليفة)[١] في كتابه المعنون بـ(العلاج بالقراءة أو الببليوثيرابيا)، ولعله من الطريف أن يعلم القارئ بأن هذا الكتاب يُعد أول كتاب عربي مستقل يتناول هذا الموضوع، وقد صدر عن الدار المصرية اللبنانية، عام ٢٠٠٠م.

وقد أشار المؤلف في عمله هذا - صفحة (٥٢) - إلى أن أول من كتب عجالة عن (العلاج بالقراءة) في اللغة العربية هو الدكتور المرحوم (محمد أمين البنهاوي)، وقد قام بنشر مقالته في إحدى الجرائد السيَّارة ثم ضمّنها أحد كتبه، وربما كان ثاني من كتب في هذا الموضوع - حسب قول المؤلف - هو الأستاذ الدكتور أحمد بدر... وتُعد في الوقت الحاضر أول رسالة علمية باللغة العربية في هذا الموضوع يقوم بها السيد عبد الله حسين متولي بعنوان: «إفادة المرضى من مكتبات مستشفيات الصحة النفسية: دراسة تجريبية». ولكاتب هذه السطور مقالة منشورة بعنوان (العلاج بالقراءة) نشرها في جريدة البلاد السعودية بتاريخ ٨/ رجب/ ١٤١٩هـ، عدد: ١٥٤٥٥، ثم ضّمنها في كتاب (أفكار هادفة) الذي أعده بالتعاون مع زميله الأستاذ بشير البحراني، ونشر عام ١٩٩٩م عن دار الكنوز الأدبية في بيروت.

---

(١) شعبان عبد العزيز خليفة. العلاج بالقراءة أو الببليوثيرابيا، ص ٣٢.

بعد حصرنا للكتابات العربية - التي علمنا بها - في هذا الجانب، أظن بأن القارئ لن يخالفني القول في أهمية البحث والكتابة حول هذا الموضوع الذي يظل بحاجةٍ للمزيد من الكشف والإنارة، خاصةً ونحن على علمٍ بأن الحضارة الإسلامية لم تكن يومًا ما بعيدة عن هذا الفهم وعن هذه الرؤية التي نحن بصدد الحديث عنها في هذه المقالة.

المتتبع لكتب التراث العربي سيلحظ أن العرب والمسلمين كانوا يستخدمون هذه الطريقة - العلاج بالقراءة - رغم عدم وضعهم لهذا المصطلح الحديث الذي بدأ يتداول في هذا القرن، ورغم عدم وضعهم لمناهج وآليات معينة يُسار وفقها؛ فالمسلمون - مثلًا - سمعوا من رسول الله ﷺ كلمته الراقية التي يقول فيها: (اقرأ وارقَ)[1]، وهذه العبارة المختزلة تحمل في طيّاتها معانٍ قد تفوق، بل هي تفوق مصطلح (العلاج بالقراءة)؛ فالرقي الذي عناه رسولنا الكريم ﷺ يتجاوز مسألة الرقي بمستوى الإنسان الذي يشكو من مرضٍ معينٍ يرتبط بأمور النفس مثلًا.. بل هو رقي بالإنسانية في مختلف المجالات، وذلك فيما يرتبط بأمور الدنيا والآخرة.

وقد نستحضر جميعًا ونحن نقرأ هذه السطور قول الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء: ٨٢].

(١) محمد الريشهري. مج٦، مصدر سابق، ص ٢٥٢١.

وحول تفسير هذه الآية الكريمة كتب بعض المُفسَّرين يقول: «كل القرآن شفاء للأمراض، وبعض القرآن شفاء لذلك المرض الذي جاء من أجل شفائه، ولأن القرآن نزِّل حسب الظروف تنزيلًا فقد كانت آياته شفاء للأمراض التي نزلت لعلاجها، ولعل كلمة (من) تدل على ذلك. ويضيف قائلًا: «اختلف المفسرون حول معنى الشفاء وأبعاده، ولكن الشفاء المقصود به هنا هو: شفاء عام لكل جوانب الحياة»[1].

وكتب مفسر آخر بشأن الآية المباركة ما نصه: «ننزل إليك أمرًا يشفي أمراض القلوب ويزيلها ويعيد إليها حالة الصحة والاستقامة فتتمتع من نعمة السعادة والكرامة»[2].

فالمكتبة إذًا، هي طبٌ للنفوس؛ يجب أن يلجأ إليها (المريض، المتعلم) وذلك بمشورة (الطبيب، العالم) لكي يتحصل على الكتب وغيرها من مصادر الثقافة والفكر، والتي يمكن أن يكون فيها الشفاء والعلاج لأمراضنا النفسية والاجتماعية والسياسية... فالأصل والقاعدة في الكتاب أن يكون مصدر نور وهداية لقارئه ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين﴾[البقرة: ٢]. ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ٤].

فـ«القرآن الكريم هو كتاب هداية لجميع الناس ﴿هُدًى

(١) السيد محمد تقي المدرسي. من هدى القرآن. مج ٦، ص ٢٩٣ـ٢٩٤.
(٢) السيد محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القرآن. مج ١٣، ص ١٨٠.

لِلنَّاسِ﴾، فهو ليس لقومٍ دون قوم، ولا لجماعة خاصة، لا لزمانٍ معين ولا لمكان محددٍ.. بل هو للناس أجمعين...

ثم تأتي جملة ﴿هُدىً للمُتَّقين﴾[البقرة:٢]، في آية أخرى لتؤكد أن المستفيد من القرآن هم جماعة واحدة، هم (المتقون)، وإن كانت قابلية الهداية موجودة لدى جميع البشر بلا استثناء.

فلام (المتقين) هي للانتفاع لا للملك الخاص»[١].

ولا يخفى على القارئ السر في كون أن أول آية نزلت من السماء كانت تأمر الإنسان بالقراءة، مخاطبة إياه بقوله تعالى: ﴿اقرأ﴾.. ونحن على إيمان ويقين بأن قراءة الإنسان للقرآن الكريم والأدعية الشريفة، من شأنها أن تعمل على تطهير نفسه من الأدران والشوائب، وتجعلها طاهرة شفافة[٢].

في هذه الدراسة سأعمد إلى استدعاء بعض النصوص التي رأيت أنها تعبر عن هذا المصطلح، من خلال البحث في كتب الأدب العربي، وسأكتفي باقتباسها حينًا وبالتعليق عليها حينًا آخر؛ ليتَّضح للقارئ من واقع الأمثلة المذكورة؛ كيف أنَّ العرب كانوا يستخدمون القراءة أو الإستماع كوسيلة من وسائل العلاج.

---

(١) السيد محمد الشيرازي. شهر رمضان شهر البناء والتقدم، ص٧.

(٢) قد يكون من المناسب أن يفرد أحد الباحثين دراسة تتناول طريقة الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﵇، التي اتبعها في علاج المجتمع الإسلامي عن طريق قراءة الدعاء.

وليلاحظ القارئ أيضًا إحتواء الأدب العربي على الكثير من الأفكار والأطروحات التي هي بحاجة لمن يعمل على إبرازها كنظرية، كالمصطلح الذي نحن بصدده (العلاج بالقراءة)، باعتباره من المصطلحات العلمية الحديثة المتداولة والمعمول بها؛ خصوصًا لدى المكتبيين الأمريكيين، أكثر من غيرهم.

أمثلة ونماذج:

سأذكر هنا بعضًا من الأمثلة والنماذج التي صادفتها أثناء البحث؛ وسيلاحظ القارئ أنها في الأغلب مأخوذة من أمثلة عربية قديمة استخدم فيها الشعر كمادة للعلاج، ولا يخفى ـ كما يقول الدكتور شعبان خليفة في كتابه (العلاج بالقراءة) ـ بأن «الشعر، هو من أقدم المواد استخدامًا في العلاج بالقراءة وله مؤسساته... والعلاج بالشعر هو علاج بالقراءة، ولكنه علاج لا يستخدم إلا الشعر فقط لدرجة أن المعالجين بهذا الشكل من أشكال مواد القراء يطلقون على أنفسهم اسم المعالج بالشعر ولا يسمي الواحد منهم نفسه المعالج بالقراءة تخصيصًا وتمييزًا لنفسه عن سائر المعالجين بالقراءة»[١].

تعزية ببيتٍ من الشعر:

يقال بأنه «مات ابنٌ لسليمان بن علي فجزع عليه جزعًا شديدًا، وامتنع من الطعام والشراب، وجعل الناس يُعزُّونه فلا

---

(١) شعبان عبد العزيز خليفة. مصدر سابق، ص ١٩٥.

يحفل بذلك، فدخل عليه يحي بن منصور فقال: عليكم نَزَل كتاب الله فأنتم أعلمُ بفرائضه، ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت أعرف بسنته، ولستَ ممن يعلم من جهل، ولا يُقوَّم من عوج، ولكني أعزّيك ببيتٍ من الشعر. قال: هاته. قال:

وهوَّنَ ما ألقَى منَ الوَجدِ أنَّني   أُساكِنُهُ في دارِهِ اليوم أو غَدا

قال: أعِدْ. فأعاد، فقال: يا غلامُ، الغَذاء»[1].

هكذا رأينا كيف أن بيتًا واحدًا من الشعر كان له هذا التأثير الكبير على تغيير نفسية هذا الإنسان الذي كاد أن يهلك في البدء؛ بسبب عزوفه عن الطعام والشراب، نتيجة لتعرضه لابتلاء إلهي تمثل في فقدانه لابنه. فالابن الذي يسبقك في الرحيل عن هذه الحياة الدنيا لا ريب أنك ستلحق به اليوم أو غدًا، وهذه الحقيقة البديهية لم تكن غائبة عن (سليمان بن علي) حتمًا؛ لكنه لم يستطع استحضارها في المصيبة التي ابتلي بها. فالبيت الشعري عندما استخدم للرجل المناسب في الوقت المناسب فعل فعلته العظيمة.

المنصوُر يطلب من يسَلِّيه بالشِعر:

جاء في كتاب: (قصص العرب) أنه:

«لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور مشى أبوه في جنازته من المدينة إلى مقابر قريش، ومضى الناس أجمعون معه حتى

---

(١) الجاحظ. البيان والتبيين. تحقيق: درويش جويدي، ص ٦٤٠.

دَفَنه، ثم انصرف إلى قَصْره، وأقبل على الربيع فقال: ياربيع؛ انظر مَنْ في أهلي ينشدني:

(أمِنَ المنَونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ) حتى أتسلى بها عن مصيبتي. [تتمة البيت: والدهرُ ليس بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ].

قال الربيع: فخرجتُ إلى بني هاشم وهم بأجمعهم حضور، فسألتُهم عنها؛ فلم يكنْ فيهم أحدٌ يحفظها؛ فرجعت فأخبرتهُ. فقال: والله لَمُصِيبتي بأهل بيتي ألاَّ يكون فيهم أحدٌ يحفظُ هذا؛ لِقِلَّةِ رغبتهم في الأدب، أعظمُ وأشدّ عليَّ من مصيبتي بابني!

ثم قال: انظرْ هل فِي القوَّاد والعوام من الجند مَنْ يعرفها؟ فإني أحب أن أسمعها من إنسان يُنْشِدُها؛ فخرجت فاعترضت الناس؛ فلم أجد أحدًا ينشدها إلا شيخًا كبيرًا»[١].

في هذه القصة أو الحادثة وجدنا (المنصور) يطلب من يسمعه قصيدةً ليخفف بها عن مصيبته واكتئابه. علمًا بأن بعض من كتبوا في علم النفس كالدكتور عبد الستّار إبراهيم، أشار في كتابه (الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث)، إلى أنواع من الأنشطة المرتبطة بإثارة مشاعر اللياقة النفسية، والإنجاز، والكفاءة، وتحقيق الذات، وعدَّ من هذه الأنشطة: قراءة سور من القرآن،

(١) محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. قصصُ العرب، ج٣، ص ٢٣٩.

والإستماع إلى القرآن، وقراءة شيءٍ جديدٍ[١].

نعم المحدث الكتاب:

روي عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله: «نِعمَ المحدّث الكتاب»[٢].

وذكر الجاحظ الكتب، فقال: «نعم الذخر والعدة والمستغل والحرفة، ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل، والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك، يطيل امتاعك ويشحذ طباعك»[٣].

وقال بعضهم مستعذرًا عن امتناعه إعارته للكتب:

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة وصديق ذهني والمفرج عن همي
يعز على مثلي إعارة مثله وآليته أن لا يفارقه كمي[٤]

وذكر الراغب الأصبهاني في كتابه: (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) موقفًا جميلًا حدث للمأمون العباسي حيث قيل إنه نظر «إلى بعض أولاده وفي يده كتاب، فقال: ما هذا؟ قال: بعض مايشحذ الفطنة ويؤنس الوحشة. فقال: الحمد لله الذي

---

(١) عبد الستار إبراهيم. الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) محمد الريشهري. مج٦، مصدر سابق، ص ٢٦٦٢.

(٣) الراغب الأصبهاني. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ٥١.

(٤) نفس المصدر، ص ٥٢.

جعل في أولادي من يُنظر إليه بأدبه أكثر مما ينظر إليه بحسبه»[١].

بعد هـذا الحديث الموجز الذي رأينا فيه حثًا وتوجيهًا ودفعًا للإنسـان كي يتخذ من الكتاب نعم المحـدث والقرين، أظن بأنني لست بحاجة في هذه المحاولة القصيرة للإكثار من نقل النصوص المنتشـرة في زوايا الكتب الموسـوعية التي حفل بها تراثنا العربي والإسلامي. لكن، بقي لي أن أشير إلى أن بعض الأدباء قد تحدثوا عن طريقتهم الخاصة في اسـتخدام أسلوب العلاج بالقراءة، فهذا (أبو نواس) يتحدث لنا عن طريقته، حيث يقول:

أتتبعُ الظُّرفاء أكتب عنهم   كيما أُحدث من أحب فيضحكا

فهو هنا يُصرِّح بأنه يعمد إلى كتابة قصص الظُّرفاء كي يسـتفيد من تدوينه لها؛ ليتحدث بها في وقتها المناسب عندما يكون جالسًا مع من يحب.

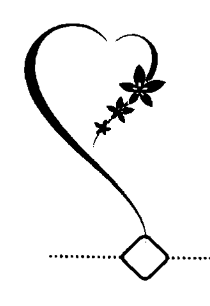
وبعد:

هـذه عجالـة يسـيرة ولمحـة خاطفة عن العـلاج بالقـراءة في الأدب العربـي، وقـد دفعنـي لطرق هـذا المجال ـ كما أسـلفت ـ عـدم رؤيتي لكتابات تناولـت هذا الموضوع بالدراسـة والبحث؛ فالمكتبة العربية تكاد تكون خالية من معالجته، وحتى من كتب عنه لـم يتناوله من هذه الزاوية التي أشـرنا إليهـا، إذ إن الكتاب الوحيد

(١) نفس المصدر، ص ٥٢ .

الذي أشـرت إليـه في البدء وهو مـن تأليف الدكتور (شـعبان عبد العزيـز خليفة) كان كتابًا عامًا تناول فيـه المفاهيم والتعريفات، ثم تاريخ العلاج بالقراءة، كما تحدث فيه عن: مبادئ العلاج بالقراءة، والعـلاج بالقراءة في المدارس، ودور المكتبات العامة في العلاج بالقراءة...إلـخ. وقد كنـت أتمنى أن أجد فيه أمثلـة وتطبيقات من واقع بيئتنا العربية وحضارتنا الإسلامية.

وبكلمة: فلنعالج أنفسنا ومجتمعاتنا بالقراءة.



الفصل السادس

العبث بالكتب

الإنسان منا بطبيعته يكره السلاسل والقيود، كما يعشق الحرية والكرامة، ويجاهد ساعيًا من أجل الحصول عليها.

بهـذه الكلمات ابتدأت تسـاؤلًا كنت قد وجهته لأحد مديري المدارس التي عملت بها سـابقًا، واسترسلت قائلًا: لكننا لو نظرنا للوراء خلف ظهورنا لرأينا من كُبّل بالسلاسـل والقيود وهو ينتظر مـن يسـعى لإنقـاذه ويعمـل علـى خلاصه! وكنـت أقصـد بذلك مجموعـة الكتب التي وضعت داخل صناديـق مظلمة وكأنها تريد أن تقـول لنـا: إلى متى سـأبقى حبيسـة الظـلام؟! متى سـتطلقون سراحي وتقومون بوضعي على الأرفف حتى أحيا حريتي؟

وكأني بها قد استرسـلت في كلامها نيابة عني قائلة: أنتم الآن تعقدون اجتماعكم فـي المكان الذي خصص لضيافتي، أنتم الآن في (المكتبة)، وهي بيتي ومسـكني وملاذي، فهي تحيطني بدفئها وحنانها وأنا أمدها بالحياة.

أنتـم الآن تفكـرون فـي كيفيـة العمل مـن أجل تقديم أحسـن الخدمـات والفوائد لطلبتكم، تريـدون تعليمهم، تريدون تربيتهم، ألا تعتقـدون بأننـي أسـتطيع أن أقـوم بـدور بـارز وفعّـال في هذا

المجال إذا أتيحت لي الفرصة بمساعدتكم إياي؟

إلى هنا تنتهي شكوى الكتب، لتبدأ إجابة مديرنا الموقَّر قائلًا: سنبادر بسرعة من أجل خلاص الكتب وفك قيودها لترى النور وتتذوَّق طعم الحرية بعيدًا عن السلاسل والقيود.

فإذا وجهنا النقد لعدم تفعيل المكتبة المدرسية سابقًا؛ فإننا بالمقابل نرفض مسألة العبث بالكتب وتمزيقها، هذه العادة السيئة التي تعد من أسوأ العادات التي نشهدها في مختلف المكتبات، بدءًا من مكتبات المدارس، وانتهاءً بمكتبات الجامعات؛ ففي الحين الذي يفترض فيه أن الطالب الجامعي قد بلغ مستوىً من الرشد والعقلانية، وهو يحمل هذا اللقب الجميل (طالب جامعي)؛ إلاَّ أننا نراه يتصرف أحيانًا تصرفات الأطفال في العديد من المواقف والسلوكيات، ومنها ما نحن بصدد الحديث عنه في هذه المقالة.

وأتصور بأن من جملة الأسباب التي عززت هذا السلوك السيئ لدى البعض ما يأتي من أمور:

١. غياب القدوة الحسنة داخل الأسرة: فالطفل قد يفتح عينيه وهو يرى أباه أو أمه أو أحد إخوانه، وهو يمزق الصحف والمجلات لكي يستفيد من صورها المنشورة. وكوني أمينًا لمكتبة مدرسية؛ فقد طَلَب مني بعض الأصدقاء والمعارف عددًا من المجلات الزائدة التي لا تحتاج إليها

مكتبة المدرسة، وعندما تطفلت وسألتهم عن سر هذا الإهتمام؛ علمت بأنهم يرغبون في الاستفادة من مجموعة من الصور فيها، لكي يتم وضعها في دفاتر أبنائهم ضمن بعض الدروس. وهذا التصرف من قبل الأبوين كفيل بغرس هذا السلوك السيئ في نفس الأطفال، ليشبوا على ما تعلموه داخل المنزل، وليحملوه معهم في المدرسة والجامعة.

٢. عدم معرفتنا للقيمة الكبيرة للكتاب وأوعية المعلومات الأخرى: فنحن نتعامل معه كوسيلة لتحقيق النجاح في المدرسة فقط، ومما يُلحظ أن بعض الطلبة يتخلصون من الكتاب المدرسي بعد الانتهاء من الامتحان مباشرة، وكأنهم يتخلصون من طفل الخطيئة.

وأكاد لا أنسى ذلك الشعار العجيب الذي كنَّا نردده ونحن ندرس في المرحلة الابتدائية، وعندما يقترب موعد الامتحانات ونحن مجتمعون في حافلة المدرسة، أجل كنَّا نردد بصوتٍ واحد شعار: «باقي اليوم أو باچر [غدًا]، ونشقق [نمزق] الدفاتر»!

فإذا كان شعار (نشقق الدفاتر!) هو الشعار المفضل لدى التلاميذ والطلاب، وإذا كان تعاملهم مع الكتاب المقرر يتم بهذه الكيفية؛ فليس مستغربًا حينها أمر تعاملهم مع الكتب العامة في المكتبة، خاصةً إذا استحضروا في مخيلتهم تعامل أبويهم مع

المجلة في البيت، وصدق الشاعر عندما قال:

وينشأ ناشئ الفتيان منَّا على ما كان عوده أبوه

٣. غياب العلاقة الحميمة التي تربطنا بالكتب العامة غير المقررة علينا: فالطالب في بعض مدارسنا - خاصةً الابتدائية والمتوسطة منها - لا يعرف شيئًا اسمه مكتبة مدرسية، وقد سمعت من أحد المفكرين السعوديين، أنه فوجئ عندما كان يدرس في المرحلة المتوسطة بعد أن علم بأن مدرستهم تحتوي على مكتبة بها مجموعة جيدة من الكتب!

ولتفادي هذه الإشكالية قلت ولا أزال أكرر، إننا بحاجة لتخصيص حصة حرة للمطالعة، نتعلم فيها كيفية التعامل الصحيح مع الكتاب، حتى لا نعمد يومًا لقطع أوراقه، وتمزيق صفحاته، بل لا نعرضه حتى للخدش!!

نعم، ينبغي تخصيص حصة للقراءة الحرة، خاصةً إذا علمنا بـ«أن البحوث أظهرت أنه إذا كان هناك وقت للقراءة في المدرسة فإن الأطفال سيقرأون في البيت أيضًا»[1]؛ فمن شأن هذه الحصة أن تعمل على تجسير الفجوة بين الطالب والكتاب وذلك في جميع المراحل الدراسية ابتداءً من رياض الأطفال وحتى المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، وعدم الاكتفاء بمنهج

(١) برنيس كلينان. إقرأ لي: تنشئة الأطفال على حب القراءة، مصدر سابق، ص ١٥٠.

لمـادة (المكتبة والبحث) يقرر على الطلبة والطالبات في المرحلة الثانويـة فقـط، مع تضمنـه للعديد من الثغـرات، وأبرزها كون هذا المنهـج يعتمـد على طريقة التلقين والحفـظ، وربما يلاحظ بعض القرَّاء أن بعض الطالبات يشـتكين سـنويًا، عبر صفحات الصحف المحلية، من الصعوبة التي يعانينها من منهج هذه المادة.

لذلـك ألفـت نظـر الجهة المسـؤولة عـن وضع هـذا المنهج لإعـادة النظر في موضوعاته؛ فنحن بحاجـةٍ لمناهج ومواد تحبب القـراءة والإطلاع في نفوس الطـلاب والطالبات؛ لا تنفرهم منها، وتغرس في نفوسهم حالة من العداء والعنف تجاه الكتاب وأوعية المعلومات.

٤. افتقارنا للأسـاليب الحضارية للتعبير عن الرأي: فالطالب الذي لا يُسـمح لـه بالتعبير عن رأيه الصريـح في الوقائع، والأحداث، والأفكار المختلفة، وهو على مقعد الدرس، في المدرسـة أو الجامعة؛ فقد نراه حينها ملتجأً لأسـلوب العنف للتعبير عما يريد.

وأتذكر أنني وجدت أثناء تواجدي في مكتبة الجامعة عددًا من الكتـب وقد مُزق بعضهـا بالكامل، أو مُزّقت بعـض صفحاتها، أو شـطبت بعض أسطرها، إضافةً للتعليق على بعض الأفكار التي لم تلـقَ قبولًا من قبل قارئها. ولمعالجة هذه الإشـكالية، نحن بحاجةٍ للمنهـج والمدرس الذي يعوِّد الطلبة علـى التعبير عن آرائهم فيما

يسمعون من أفكار ومعلومات، بعيدًا عن الخوف نتيجة التهديد من الرسوب في المادة، وبإمكان المدرس تشجيع الطلبة على نشر مقالاتهم وإشكالياتهم على ما يقرأون في الصحف والمجلات، حيث أنهم بهذه الطريقة يستطيعون إيصال وجهات نظرهم لأكبر عددٍ ممكن من القرَّاء.



الفصل السابع

الصحيفة المنزلية.. خطوة نحو القراءة والكتابة

في بعض الأحيان قد تستمع لكلامٍ يقال، هنا وهناك، من أشخاص معينين، عن محاولاتهم الكتابية التي لم تلقَ نصيبًا لكي تنشر، في الصحف والمجلات الوافرة؛ فالبعض يتحدث عن تجربته مع إحدى الصحف، قائلًا: لقد قمت بكتابة موضوع جميل وأرسلته لجريدة يومية إلا أنها لم تقم بنشره، كما أرسلت موضوعًا آخر لمجلة أخرى ولم تنشره كسابقتها و... ومن ثم فكرت في التوقف عن الكتابة!

نعم، قد تسمع كلامًا من هذا القبيل، فالبعض وبمجرد أن يشرع في محاولاته الكتابية الأولى يبدأ في مراسلاته للصحف والمجلات متعجلًا النشر، والأدهى والأمر، إن كانت مقالاته غير جديرة بالنشر، فتراه حينها صابًّا جام غضبه على «مسؤولي التحرير» متهمًا إياهم بالتحيز وعدم الموضوعية. وتبقى نقطة غائبة عن ذهنه، وهي عدم تصوره لإمكانية ضعف المشاركات التي قام بإرسالها، أو مناسبتها لتوجه هيئة التحرير واهتمامات المطبوعة، خاصة إذا كانت مشاركاته هي محاولات أولى على الطريق!

فلشخص كهذا أقول: لماذا هذه العجلة؟ ولماذا هذا اليأس؟

ولماذا هذا القنوط؟

ألا تعلم بأن مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة، ومن سار على الدرب وصل؟!

ومن الطريف ما يحكى بأن أحد الكتّاب الغربيين المعروفين، كان يكتب المقالة تلو الأخرى ويرسلها للمجلات لكي تنشر؛ إلا أنها تركن جانبًا، وربما تأخذ طريقها نحو (المزبلة) واستمر كاتبنا على حالته هذه بغير مللٍ أو كلل.. ولم يركن لليأس والقنوط، بل ازدادت ثقته بنفسه يومًا بعد يوم، حتى أنه ـ كما يقال ـ كتب ألف مقالة ورفضت جميعها، وبعد كتابته للمقال المرقم بألف وواحد، قُبِل ككاتبٍ، حتى أصبح بعدها من أشهر الكتّاب!

ولربما شعر قارئنا العزيز ببعض الملل من كثرة المقترحات والتوصيات ولكن لنا كلمة لا بد منها قُبيل إسدال الستار على الفصل الأخير من هذا الكتاب، وهي حثه على إنشاء صحيفة حائطية في بيته، وسأعطيه بكرمي الحاتمي صلاحية رئاسة تحريرها لكي يتمكن من نشر جميع ما يكتب فيها ولا تبقى له حجة أو عذر بعد ذلك لكي يقول للآخرين بأنه كتب وأرسل ولم ينشر له.

وخطة العمل المقترحة هي: وضع لوحة معينة يتم تثبيتها في مكانٍ مناسبٍ في المنزل، بحيث تكون لافتة لنظر جميع أفراد الأسرة وليضع لها العنوان الذي يريد، كأن يطلق عليها (صحيفة

المنزل) أو (مجلة الأسرة) أو (صحيفة العائلة) أو ما يحلو له من أسماء وبهذه الكيفية يضمن إمكانية النشر، ولن يضطر لاستخدام (الفاكس) أو (البريد) العادي، أو الإلكتروني، لإرسال ما يكتب من مواد، وربما لن يحتاج أيضًا لاستخدام الكمبيوتر؛ لأنه قد يكتفي بالكتابة بالقلم العادي على الورق الذي يختار، ومن ثمّ يقوم بتثبيت الموضوعات في (الصحيفة).

ومن خلال هذه (الصحيفة) يستطيع من يرغب في الكتابة أن يطور مهاراته الكتابية، بشرط المداومة على الكتابة ومسك القلم مدعمًا ذلك بالقراءة والمطالعة الجادة، التي هي المعين الذي لا ينضب لمن يرغب في الإمساك بناصية القلم.

وقبل الختام، أذّكر بأن للصحيفة الحائطية (المنزلية) أهمية كبيرة، حيث أنها تساعد على صقل مواهب الأبناء الكتابية، وأيضًا تعمل على توجيههم نحو عالم الكلمة المكتوبة في سني حياتهم المبكرة، من خلال تشجيعهم على كتابة الموضوعات الإنشائية، أو قيامهم باقتباس الموضوعات والقصائد والقصص و... إلخ؛ من الكتب والصحف والمجلات[1].

وبكلمة: «الأطفال يتعلمون ـ من خلال الكتابة ـ كيف

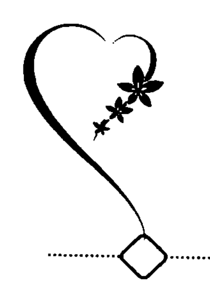
(١) تم طرح فكرة «الصحيفة المنزلية» قبل فترة طويلة من قبل المؤلف، والآن يمكن لمن يرغب في تنمية عادتي القراءة والكتابة عند أطفاله أن يشجعهم على تطبيق هذه الفكرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

يصبحـون قراءً جيدين. فعندما يكتب الأطفال، فإنهم يلاحظون ما يفعله الكتاب الآخرون في الكتب التي يقرأون»[١].

فهـل فكّرنـا جميعًـا (الأب، الأم، الأخ، الأخـت..) بهـذا العمل؟ لتطوير وصقل قدراتنا الكتابية، ولتوجيه أبنائنا من خلالها (الصحيفة) توجيهًا سليمًا، في زمن الفضائيات والعولمة و...

---

(١) برنيس كلينان. إقرأ لي: تنشئة الأطفال على حب القراءة، مصدر سابق، ص ١٥٠.



بمثابة خاتمة

ارحموني.. يرحمكم الله

ارحموني.. يرحمكم الله

عندما نظرت إليه من بعيد قرأت من حركاته علامات الانكسار، فقد كانت آثار الحزن واضحة على وجهه، وبعد أن اقتربت منه قليلًا رأيت الدموع تنهمر بغزارة من عينيه. وحينما أمعنت النظر رأيت بعضًا من آثار الكدمات جرّاء الضربات التي انهالت على وجهه، وعندما بادرت بسؤاله عما جرى له، أخبرني بأنه تلقى العديد من الإهانات؛ فأحدهم رفسه برجله وآخر لطمه على وجهه وثالث مزق ثيابه ورابع داس على صدره، وبعد انصرافهم بقي مطروحًا على الأرض منتظرًا من يأخذ بيده ويعينه في محنته هذه.

بعد كل ما سمعت منه، قلت في نفسي، عجبًا، لماذا يفعلون بك ذلك؟

هل أسأت إليهم من قبل؟

هل نهبت حقوقهم؟

هل صادرت أموالهم؟

هـل... لم أكمل أسـئلتي، حتـى قاطعني قائـلًا: وهل ترى فيَّ القدرة على فعل كل ما ذكرت وما تريد أن تذكر؟

قلت له: كلا؛ وإنما أثرت هذه الأسـئلة لمعرفة السـبب فقط، إذ لا أتصور بأن إنسانًا يعتدي على آخر بغير ما سبب وجيه!

قال لي: نعـم، من حقك أن تسـأل عمـا بدا لـك؛ إلاّ أنني كما ذكـرت لـك سـابقًا، لم أُسـئ إليهـم أبدًا، بـل فعلت العكس تمامًا!..

قلت له: عجيـب أمـرك؟! هـل تريـد أن تقـول إنهـم أُنـاس عدوانيون، همهم الاعتداء على الآخرين بغير سبب؟ هـل تريد أن تقول إنهم ذوو أرواح شـريرة همها فعل الشرور؟ هل تريد أن تقول لي إنهم لا يفقهون؛ وإنما يتصرفـون كالسـباع الضاريـة بغير شـعور يذكر؟ هل تريد أن تقول إنهم فعلوا ما فعلوا ولم يشـعروا الخطأ الذي ارتكبوه، كأنهم في غمرتهم ساهون؟

قال لي: ربما يصح فيهم بعـض ما ذكر، إلاّ أنني الآن أريد من يدافع عـن حقي، أريد من يتكلم نيابـة عني، أريد من يهتف بأعلى صوته داعيًا لكف الظلم الذي ألقاه.

قلت له: حسـنًا سأكتب عن معاناتك في الجرائد والمجلات، سـأتحدث عنك في الندوات والمحاضرات، سأنقل انطباعك وشعورك الحزين للجميع، خاصةً للطلاب والمثقفيـن في مدارسـهم وجامعاتهـم؛ لأنني أعتقد بـأن عليهم المعـوَّل في مسـاعدتك، سـأصرخ فيهم جميعًا وبكل ما أوتيـت من قدرة وطاقة: أيها الناس، ألا يوجـد فيكم أحد يتقي الله، ويرحم هذا المخلوق الضعيـف الذي لا حول له ولا قـوة؟ ألا يوجد فيكم مـن يعينـه في بلـواه؟ أما فيكم من يمسـح على رأس هـذا اليتيم ـ فمن مسـح علـى رأس يتيم فـإن له بكل شـعرة تمـر عليها يـده أجرًا عظيمًـا ـ؟ أمـا فيكـم من رجل يمتلك بعضًا من الشـعور ليأخذ هذا المسـكين مـن علـى الأرض ويضعـه فـي مكانه بيـن مجموعة الكتـب الأخرى التي وضعت مـن أجل خدمة الطلبة والقرّاء والباحثين؟

..هكذا تصورت حديث الكتاب ـ الذي وجدته مطروحًا على الأرض في مكتبة المدرسة ـ لو كانت له القدرة على الكلام.

وهنا يحلو لي أن أطرح الأسئلة الآتية:

- لماذا أصبحنا نتعامل مع الكتاب والمكتبة بهذه الكيفية؟
- لمـاذا لا نحافـظ على الكتـاب عندما يكـون ضمن أملاك

المجتمع العامة، لا أملاكنا الخاصة؟

- لماذا لا نعتني بالكتاب ونحن الذين علَّمنا العالم كيفية الاعتناء به؟ حتى أن البعض من أسلافنا حمله معه في أسفاره حرصًا في المحافظة عليه، ولعدم تحمله لمسألة فراقه!
- لماذا لا نفقه ونحن على أبواب قرن جديد قيمة الكتاب في حياتنا اليومية؟
- لماذا تغيرت أساليبنا في معاملة الكتاب حتى أصبحنا نتفنن في تمزيقه والكيد له؟
- هل أصبحت لدينا مناعة ضد الجوع الفكري والثقافي فأهملنا الكتاب بسبب ذلك؟

وأسئلة عديدة لا يسعني طرحها هنا، أترك إثارتها والإجابة عليها لقارئي العزيز.

«اقرأ كتابك»: البداية بتغريدة.. والنهاية مهرجان للمئات بالقطيف[1]

في بادرة هي الأولى من نوعها في منطقة القطيف شاركت ١٥ جهـة ثقافية واجتماعية وإعلامية في تنظيـم مهرجان «اقرأ كتابك» في الواجهة البحرية لكورنيش القطيف، لتجد المبادرة تفاعلًا كبيرًا تمثل في مشـاركة مئات الأشخاص من الشباب والنخب المثقفين من الكتّاب والمؤلفين في المهرجان الذي اسـتمر لمدة سـاعتين، وتـم فيه شـراء الكتـب المعروضة، وإهـداء بعضها مـن المؤلفين والتوقيع عليها، وحوارات مفتوحة مع المؤلفين والكتاب.

كما ضـم المهرجـان أركانًا للشـعر والفن والقصـة والمقالة، وتنوّعت فيه المشاركات بين النساء والرجال بالإضافة إلى خمس جهـات خصصت للأطفـال. فقد عرضـت مكتبـة أطياف مجموعة

(١) تغطية الصحافية إيمان الشايب في جريدة المدينة المنورة، يوم الأربعاء: ٢٨/٠٨/٢٠١٣م.

من الكتب الأدبية وكتب تطوير الذات والتي بلغت ما يربو على ١٥٠ عنوانًا والتي نفد العديد منها في خلال الساعة والنصف، كما اتخذت مجموعة قطيف الغد كذلك ركنًا خاصًا لتعريف الناس بأهداف المجموعة ونشاطها الاجتماعي، كذلك تم عرض مجموعة من كتب المؤرخ والكاتب سلمان الرامس من بينها كتابه الأول الخاص بالمجموعة «القطيف وبلاد البحرين» في القرن الأول الهجري.

وكانت فكرة المهرجان قد راودت الكاتب حسن آل حمادة قبل ثماني سنين في كتابه «العلاج بالقراءة»، والذي أشار فيه إلى أهمية إقامة مهرجان للكتب في مكانٍ طلق كالحدائق العامة والمتنزهات عبر الكورنيش، وعندما طرح فكرته هذه في تغريدة على «تويتر» وجدت التفاعل من مختلف شخصيات المجتمع الاجتماعية والثقافية، حيث أبدى الكثير منهم الرغبة في المشاركة.

ومع نجاح التجربة في موسمها الأول فإن آل حمادة يعتزم إقامة المهرجان مرتين في العام، صيفًا وشتاءً، مع إقامة نادي «اقرأ كتابك» قريبًا، والذي تتضمن فكرته التجول في المجمعات لنشر عادة القراءة في المجتمع.

قائمة المصادر

أولًا: الكتب:

١. القرآن الكريم.

٢. آل حمادة، حسن. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة. ط١، (السعودية: دار الراوي، ١٤١٧هـ).

٣. آل حمادة، حسن. الكتاب في فكر الإمام الشيرازي، ط٢، (الكويت: هيئة محمد الأمين (ص)، ١٤٢٢هـ).

٤. إبراهيم، عبد الستار. الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه، ط١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٩هـ).

٥. أحمد، عبد الله. بناء الأسرة الفاضلة. ط ١، (بيروت: دار البيان العربي، ١٤١٠هـ).

٦. الأصبهاني، الراغب. محاضرات الأدباء ومحاورات

الشعراء والبلغاء، ط٢، (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٦هـ).

٧. بن أبي طالب، الإمام علي. نهج البلاغة، جمعه ونسق أبوابه: الشريف الرضي، د.ط، (بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤١٦هـ).

٨. الجاحظ، أبو عثمان. البيان والتبيين. تحقيق: درويش جويدي، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ).

٩. جاد المولى، محمد أحمد، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. قصصُ العرب، ج٣، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٢م).

١٠. الحراني، بن شعبة. تحف العقول عن آل الرسول، ط٥، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٤م).

١١. حسن، حسن مرضي. النهج الجديد في تعليم الأطفال الصغار: القراءة، ط١، (Pioneer House ltd London-Dubai، بيروت: دار الفكر، د.ت).

١٢. حمادة، محمد ماهر. المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٥، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ).

١٣. خليفة، شعبان عبد العزيز. العلاج بالقراءة أو الببليوثيرابيا، ط١، (مصر: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢١هـ).

١٤. ديورانت، ول. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مج١٣، د.ط، (بيروت: دار الجيل، د.ت/ تونس: جامعة الدول العربية، د.ت).

١٥. سالم، محمد عدنان. القراءة... أولًا. ط ٢، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ).

١٦. سرحان، منصور محمد. المكتبات في العصور الإسلامية، ط١، (البحرين: مكتبة فخراوي، ١٤١٧هـ).

١٧. الشيرازي، السيد حسن. كلمة الإمام الحسن (ع)، ط٥، (بيروت: هيئة محمد الأمين، ١٤٢١هـ).

١٨. الشيرازي، السيد محمد. الفقه الاجتماع، ط ٦، (بيروت: دار العلوم، ١٤٠٨هـ).

١٩. الشيرازي، السيد محمد. الكتاب من لوازم الحياة، ط١، (بيروت: مؤسسة الوعي الإسلامي، ١٤٢٠هـ).

٢٠. الشيرازي، السيد محمد. شهر رمضان شهر البناء والتقدم، ط١، (بيروت: مؤسسة الوعي الإسلامي، ١٤١٥هـ).

٢١. صُوفي، عبد اللّطيف. المكتبات المدرسية: تنظيمها، مصادرها، ودورها في مستقبل التربية، ط١، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٠م).

٢٢. الطباطبائي، السيد محمد حسين. الميزان في تفسير

القرآن، مج ١٣، ط١، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧هـ).

٢٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مج٣، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٢٤. عباس، هشام عبد الله. الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٠هـ).

٢٥. عمر، أحمد أنور. المعنى الاجتماعي للمكتبة: دراسة لأسس الخدمة المكتبية العامة والمدرسية، ط١، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧م).

٢٦. القمي، علي بن إبراهيم. تفسير القمي، مج٢، ط١، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩١م).

٢٧. كلينان، برنيس. اقرأ لي: تنشئة الأطفال على حب القراءة، ترجمة: سعيد محمد بامشموس، ط١، (جدة: مكتبة كنوز المعرفة، ١٤١٧هـ).

٢٨. الكليني الرازي، محمد بن يعقوب. الأصول من الكافي، مج٢، (طهران: المكتبة الإسلامية، ١٣٨٨هـ).

٢٩. مانغويل، آلبرتو. تاريخ القراءة، ترجمة: سامي شمعون، ط١، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١م).

٣٠. المدرسي، السيد محمد تقي. من هدى القرآن، مج ٦، ط١، (بيروت: دار البيان العربي، ١٤٠٦هـ).

٣١. المدرسي، السيد هادي. أساليب النجاح، (سلسلة تعلّم كيف تنجح:٣)، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم/ المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م).

٣٢. المعتوق، أحمد محمد. الحصيلة اللغوية: أهميتها ـ مصادرها ـ وسائل تنميتها، ط١، (سلسلة عالم المعرفة: ٢١٢)، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٧هـ).

٣٣. مُنيف، عبد الرحمن، رحلة ضَوء، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية/ المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م).

٣٤. الموسوعة العربية العالمية. مج ٢٤، ط١، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ).

٣٥. هونكه، زيغريد. شمس العرب تسطع على الغرب، ط ٨، (بيروت: دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، ١٤١٣هـ).

ثانيًا: الدوريات:

١. آل حمادة، حسن. التعليم المبكر للأطفال، مجلة (العربي) الكويتية، ع: ٤٥٨، (شعبان، ١٤١٧هـ).

٢. آل حمادة، حسن. الطالب الجامعي.. والمسؤولية

الفكرية، مجلة (النبأ)، ع: ٥٠، (رجب، ١٤٢١هـ).

٣. آل حمادة، حسن. العلاج بالقراءة في الأدب العربي، مجلة (الفيصل)، ع: ٣١٠، (ربيع الأول، ١٤٢٣هـ).

٤. آل حمادة، حسن. الكتاب يبحث عن خلاصه، مجلة (اقرأ). السعودية، ع: ١٢٤٠، (رمضان، ١٤٢٠هـ).

٥. آل حمادة، حسن. كيف نصنع مجتمعًا قارئًا؟، مجلة (الكلمة). بيروت، ع: ٢١، (خريف، ١٤١٩هـ).

٦. آل حمادة، حسن. كيف نفعِّل دور المكتبة المدرسية؟، مجلة (القافلة)، مجلد: ٥٠، (ذو القعدة، ١٤٢٢هـ).

٧. آل حمادة، حسن. لكي يحبوا مكتبة المدرسة، مجلة (المعرفة) شهرية، تصدر عن وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية، ع: (٦٨)، (ذو القعدة ١٤٢١هـ).

٨. الإبراهيم، فائقة يوسف. «المشكلات الاجتماعية بين الشباب الكويتي»، مجلة شؤون اجتماعية، ع٤٦، (صيف ١٤١٦هـ).

٩. جرار، مأمون فريز. المكتبات المدرسية بين الواقع والطموح. مجلة (الخفجي) السعودية ـ شوال ١٤١٨هـ.

١٠. الزيناتي، صالح محمود. «لماذا لا نقرأ؟» مجلة رسالة المكتبة مج ٦، ع: ٤، (سبتمبر، ١٩٨٢م).

١١. الصمعاني، إبراهيم. أكبر سمسار لبيع كتاب: «اوبرا وينفري» تحرض الملايين على القراءة! مجلة (المجلة). ع: ٩٣٨ (شوال ١٤١٨هـ).

١٢. معتوق، فردريك. «الشباب الجامعي والكتاب في العالم العربي»، استطلاع للرأي قامت به جريدة (الحياة) في لبنان، والسعودية، ومصر، والكويت، وسورية، (٤ من ٤) ع: ١٢٥٢٣، (صفر ١٤١٨هـ).

١٣. المنيس، سامي أحمد. دور الإعلام في مواجهة قضايا الشباب والتنمية، مجلة (شؤون اجتماعية). ع: ٦٤، (صيف ١٤١٦هـ).

قالوا في الكتاب

وما يؤكـد قيمة هذا الكتاب وحيوية الأفكار المطروحة فيه أنّ مؤلفه صاحب رأي في هذا الشأن، فهو يحمل شهادة البكالوريوس في حقـل المكتبـات والمعلومات مـن جامعة الملك عبـد العزيز بجدة، وسـبق هذا الكتاب بمؤلفات أخرى حـول هذا الموضوع، والعديد من الكتابات والمقالات الأخرى، وقد اشـتهر في منطقتنا بهذا الاهتمام. ولا شك في قيمة هذا الاهتمام، وحيويته الفائقة.

زكي الميلاد



والمؤلـف ـ بحكـم عمله كمعلـم لمادة المكتبـة والبحث في إحـدى الثانويـات ـ ليـس بعيـدًا عـن الواقـع، فهو معايش لناشـئة هـذا الجيل، ويمكنه التعرف على أسـباب ضعف إقبال الشـريحة العظمى منهم على الكتاب وتوجههم إلى اهتمامات أخرى.

كمـا أنـه ينطلقْ فـي معالجة هـذه الظاهرة من واقـع تخصصه

(بكالوريوس مكتبات ومعلومات)، ولهذا يأتي الكتاب ثمرة الواقع الميداني من جهة والتخصص العلمي من جهة ثانية.

حسين منصور الشيخ / مجلة الكلمة

منذ أن عرفت الكاتب الفاضل عندما كتابه الأول الموسوم بـ (أمة اقرأ لا تقرأ) أراه وهو يعيش هموم (القراءة) وتطلعات نشر الكتاب في هذه الأرض الفسيحة،، وكأن الأستاذ نذر قلمه لخدمة الكتاب والمكتبات.

علي المحمد علي / مجلة اقرأ

الكاتب.... من المثقفين الناشطين الذين يسعون إلى الإصلاح الاجتماعي، وقد تكونت لديه قناعة أن البذرة الأولى للتغيير والإصلاح هي الوعي والقراءة، فكانت هاجسه الأول يعيشه فكرًا وتطبيقًا، بل أنها تكون المعلم الأول عند أي مقاربة منه أو لقاء معه، وقد قطع الكاتب من مشوار مشروعه جزء لا يستهان به وهو لا زال ينبض عطاءً لتحقيق هدفه.

... وإذا ما عرجنا على الأسلوب رأيته يتنقل من أسلوب إلى آخر ليشمل السرد والتضمين والحوار والتلقين والقصص والمحاكاة والتدوين...فكان بذلك سلسًا في أسلوبه جمع

التشـويق والتوثيـق كما إنه ابتعد عن الغمـوض والترميز مما جعل القارئ يرتبط معه ومن اللقاء الأول حتى آخر المطاف.

حسين الملاك

كتاب: صناعة المستقبل... قراءة في الفكر المعاصر

نادرًا ما نجد كتابًا يحوي المتعة والفائدة والانسياب السلس فـي عباراتـه وتكوينـه اللغـوي. وقـد جاء كتاب الأسـتاذ حسـن ـ العلاج بالقراءة ـ بشـكل يغريك بإكمالـه بمجرد قراءة أول صفحة منـه ولا تجـد هذه الصفة إلا فـي (بعض) الروايـات أو الدواوين، وهذا الكتاب ليس روايةً أو ديوان شعر، بل هو مليء بالهموم ومع هـذا جاء أسـلوبه مغريًا وجذابًـا ولا أقول إن من يقرؤه لن يخسـر شيئًا بل سيربح المتعة والفائدة.

الكاتب مبارك بوبشيت

اسـتحقّ هـذا الكتـاب أن يكون بين يـد كلّ أبٍ ومُـربٍ، وكلّ مُمسكٍ بزمام التعليم أو الإعلام.

القاصة زينب البحراني



إن هذا الكتاب المبسّـط في أسـلوبه الكبير في معناه يجب أن

يضمـه كل بيـت وكل مكتبة وكل منتدى، وأن يقرأه كل إنسـان لما لـه من مـردود إيجابي في تغييـر مفاهيم الكثير منا، فمؤلفه إنسـان مشهود له بالسبق والتميز والتخصص في هذا المجال المعرفي.

الشاعر سعود الفرج

أعتقد أن المؤلف طرق المشكلة والحل، لذلك فهو أجاد حقًّا بمقترحاتـه، ولو توافرت جميـع المقترحات التي تطـرق لها؛ فإن ذلك سيشـكل أرضًا خصبـة لزراعة عقول شـغوفة ومحبة للقراءة بشكل كبير.

الكاتب مفيد الخباز

الأسـتاذ آل حمـادة لـم يكتـفِ بكتابه هـذا للترويج والتبشـير لثقافـة القـراءة، بل إنـه يمارس هذا فـي حياته العمليـة، فهو يروج لثقافـة القـراءة في كل محفل ومناسـبة، حتى صار اليـوم أكبر رمز وصديق لثقافة القراءة والمطالعة في بلادنا.

الكاتب منتظر الشيخ أحمد

حسن آل حمادة.. سيرة موجزة

- من مواليد القطيف، شرق المملكة العربية السعودية، عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- رئيس تحرير مجلة (القرآن نور).
- عضو هيئة تحرير مجلة (الكلمة) تصدر في بيروت.
- في بداياته الصحفية كتب عمودًا أسبوعيًا في جريدة البلاد السعودية بعنوان: (كلمة وغطاها) وذلك عام ١٤١٩هـ.
- حائز على جائزة القطيف للإنجاز ـ فرع الفكر والثقافة.
- قدّم العشرات من دورات الكتابة للرجال وللنساء على حدٍّ سواء.
- نشر العديد من المقالات والدراسات والخواطر والقصص والتحقيقات الصحفية والحوارات، في صحف ومجلات مختلفة، محلية وأخرى عربية.

- أُستضيف في بعض البرامج التلفزيونية المباشرة ضمن قناة التلفزيون السعودي الأولى، وقناة الثقافية، كما أُستضيف قناة المنار، وقناة أهل البيت، وقناة الأنوار، وقناة الأوحد.
- أُستضيف في العديد من الحلقات ضمن برامج إذاعة الرياض، وإذاعة طهران.
- قدّم أكثر من أربعين حلقة من برنامج (وما يسطرون) في قناة الأنوار الفضائية.
- له مشاركات عدة في مؤتمرات وندوات أقيمت في مناطق متعددة من الوطن وفي الدول العربية.
- صاحب فكرة «مهرجان اقرأ كتابك» الذي تم تنظيم فعاليته الأولى في كورنيش القطيف عام ١٤٣٤هـ.

من مؤلفاته المطبوعة:

١. أمة اقرأ... لا تقرأ. ط١، السعودية: دار الراوي، ١٤١٧هـ.

٢. لماذا يفسخون عقد زواجهم؟ ط١، السعودية: مطابع الخالد بالرياض، ١٤١٩هـ.

٣. الكتاب في فكر الإمام الشيرازي، ط١، بيروت: دار الخليج العربي، ١٤٢١هـ. ط٢، بيروت: هيئة محمد الأمين، ١٤٢٢هـ.

٤. المنبر الحسيني بين الواقع والطموح، ط١، إيران: دار

الهدى، ٢٠٠٢م.

٥. هكـذا ربانا الإمام الشـيرازي، ط١، بيـروت: دار العلوم، ٢٠٠٤م. ط٢، الكويت.

٦. العـلاج بالقـراءة. ط١، بيـروت: دار المحجـة البيضـاء، ١٤٢٤هـ. ط٢، السعودية.

٧. ويسـألونك عـن الكتـاب. ط١، الدمام، موقـع قطيفيات، ١٤٢٥هـ، ط٢، بيروت: دار العلوم، ١٤٢٦هـ.

٨. مسـتقبل الثقافـة الإسـلامية فـي ظـل ثـورة المعلومـات وتحديـات العولمـة (إعـداد وتقديـم)، ط١، بيـروت: مؤسسة الفلاح. ٢٠٠٧م.

٩. تجـارب الكتّاب.. من القراءة إلـى الكتابة، ط١، بيروت: دار القارئ، ٢٠٠٨م.

١٠. زوجـة أخرى. نصوص قصصية ونثرية. ط١، بيروت: دار البلاغ، ٢٠١٠م.

١١. الشـباب والتحديات المعاصرة. ط١، السـعودية: منتدى أصدقاء القلم، ٢٠١١م.

١٢. أكسجيني الدافئ. نصوص نثرية وقصصية. ط١، بيروت: دار الانتشار، ٢٠١٢م.

١٣. من وصايا جذتي الهاشمية. ط١، القطيف: منتدى أصدقاء

القلم، ١٤٣٤هـ.

١٤. ثقافة البغضاء.. الأمة بين آفاق التعايش وثقافة المحبة. ط١، القطيف: أطياف للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ.

إصدارات أخرى:

- ساهم في تحرير وإعداد سلسلة (أفكار هادفة)، وهي سلسلة كتب غير دورية ثقافية فكرية هادفة، تعتمد على أسلوب التأليف الثنائي أو الجمعي، وصدر منها:

١. أفكار هادفة، ط١، بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٩م، قطع وسط.

٢. المرأة في مجتمعنا.. إلى أين؟ بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٢م، قطع وسط.

نادرا ما نجد كتابا يحوي المتعة والفائدة والانسياب السلس في عباراته وتكوينه اللغوي. وقد جاء كتاب الأستاذ حسن -العلاج بالقراءة- بشكل يغريك بإكماله بمجرد قراءة أول صفحة منه ولا تجد هذه الصفة إلا في (بعض) الروايات أو الدواوين. وهذا الكتاب ليس رواية أو ديوان شعر. بل هو مليء بالهموم ومع هذا جاء أسلوبه مغريا وجذابا ولا أقول إن من يقرؤه لن يخسر شيئا بل سيربح المتعة والفائدة.

الكاتب مبارك بوبشيت

استحق هذا الكتاب أن يكون بين يد كل أب ومُرب، وكل ممسك بزمام التعليم أو الإعلام.

القاصة زينب البحراني

إن هذا الكتاب المبسط في أسلوبه الكبير في معناه يجب أن يضمه كل بيت وكل مكتبة وكل منتدى، وأن يقرأه كل إنسان لما له من مردود إيجابي في تغيير مفاهيم الكثير منا. فمؤلفه إنسان مشهود له بالسبق والتميز والتخصص في هذا المجال المعرفي.

الشاعر سعود الفرج

أعتقد أن المؤلف طرق المشكلة والحل، لذلك فهو أجاد حقا بمقترحاته، ولو توافرت جميع المقترحات التي تطرق لها؛ فإن ذلك سيشكل أرضا خصبة لزراعة عقول شغوفة ومحبة للقراءة بشكل كبير.

الكاتب مفيد الخباز

الأستاذ آل حمادة لم يكتف بكتابه هذا للترويج والتبشير لثقافة القراءة، بل إنه يمارس هذا في حياته العملية، فهو يروج لثقافة القراءة في كل محفل ومناسبة، حتى صار اليوم أكبر رمز و صديق لثقافة القراءة والمطالعة في بلادنا.

الكاتب منتظر الشيخ أحمد


أطياف للنشر والتوزيع
E-mail: atyaf-pd@hotmail.com

ردمك : 978-603-01-4285-9